

مشروع القرن الثقافي

سلسلة
الأعداد
الخاصة

6

روايات مصرية للجيب

في كل رواية متعة دائمة



سافاري

P.C.R

Looloo

www.dvd4arab.com

د. محمد عبد الرؤوف



مقدمة سافارى

اسمى (علاء عبد العظيم) ... طبيب مصرى شاب مجاهد - كما يقول الغلاف - كى يبقى حيًا ويبقى طبيبًا ..

وحدة (سافارى) هى البطول الحقيقى لهذه القصص ، و(سافارى) مصطلح غربى معناه (صيد الوحوش فى أدغال أفريقيا) وهو محرف عن لفظة (مسفرة) العربية ..

لاحظت أن أكثر الأصدقاء يضيفون حرف ألف بين الراء والياء لتتحول الكلمة إلى (سافاراي) .. لا أعرف فى الحقيقة سبب هذا الخطأ ، لكنه خطأ شائع شبيه بتلك الألف الشيطانية التى يكتبها الجميع بعد (واو) ليست (واو جماعة) على غرار (أرجوا الهدوء) . ولو كنت ترغب فى معرفة النطق الغربى للفظ (سافارى) فلنتخيل أنها (صفرى) بفتح الصاد والفاء ..

وحدة (سافارى) التى نتكلم عنها هنا لا تصطاد الوحوش ولكنها تصطاد المرضى فى القارة السوداء ، وسط اضطرابات سياسية لا تنتهى وأهال متشككين وبيئة لا ترحم ..

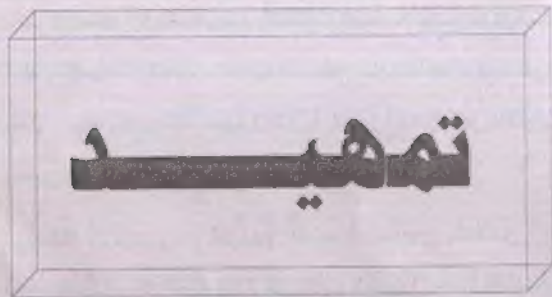
الوحدة دولية لكن بطلكم الفقير المعترف بالعجز والتقصير شاب مصرى عادى جدًا ، فقط وجد كثيرًا من عوامل الطرد فى وطنه فانتقل يبحث عن فرصة فى القارة السوداء .. انطلق يبحث عن ذاته ..

هناك وجد التقدير .. وجد المغامرة .. وجد الحب .. الطيبة الكندية الرقيقة (برنات جونز) التى صارت زوجته .. ثم هناك الفيروسات الفتالة والقبائل المعادية والمرترقة الذين لا يمزحون ، والطماء المخابيل وسارقي الأعضاء ..

هناك - كما قلنا - من الصير أن تجمع بين شينين : أن تنقل حيًا وتنقل طبيبًا .. لكنك تحاول .. فى كل يوم تحاول ..

هذه المحاولات هي ما أجمعه لكم وأقصه لكم في شكل قصص ..
 وقصصى هي خليط عجيب من الطب والميتافيزيقا والرعب
 والعواطف والسياسة ..! لا أعرف إن كان هناك مجنون آخر قد
 جرب أن يصب هذا الخليط في كنوس ويقدمها لكم ، لكنى لم ألق
 هذا المجنون بعد إلا فى مرأتى ..

تعالوا نبدأ وسنفهم كل شيء



-1-

الحياة تضى على وتيرتها المعتادة فى وحدة مسافرى
الكاميرون ..

مركز صغير لا يتناسب مع المنشآت الضخمة التى توفرها
منظمة الصحة العالمية ، ولا يتناسب مع حجم ما يقوم به من
عمل ، لكنه يحوى تلك الجذوة التاريخية المميزة لعمل الهواة الذين
يحبون ما يقومون به .

يمكنك أن ترى زحام القرويين البؤساء يتدافعون بانتظار أن
تهبط عصا الساحر لتلمسهم . كل هؤلاء جربوا ساحر القبيلة
على الأرجح وفشل ، من ثم جاءوا بجربون سحر الرجل
الأبيض .

ليس الكاميرون بلدا متخلفا أو بدائيا بشكل خاص ، لكنه كاي
بلد أفريقى يعانى عدم تجانس شديدا .. المدينة ليست كالريف ..
الأغنياء ليسوا كالفقراء ... هناك مائة شعب ومائة مستوى

اجتماعى . هذا يذكرك بمصر لكن بصورة أكثر وضوحا وفجاجة .
لهذا لا يلقى الريفيون أى نوع من الرعاية الصحية تقريبا ..
هناك قبائل وأطفال عراة وراقصون حول النار بالرماح ، بينما
العاصمة مدينة عصرية بها أثرياء وسيارات فاخرة ..

عدم التجانس .. لعة إفريقيا الدائمة ومصدر كل الصراعات
والقليات الاجتماعى .. بينما المجتمعات المستقرة مارست لعبة
الأولى المستطرفة ، فانتقل الثراء إلى الفقير ليصير المجتمع
تقريبا - أقول تقريبا - فى مستوى واحد ...

★ ★ ★

هذا أنا (علاء عبد العظيم) الشاب المصرى ، بلحيتى التى
ظهرت فيها بضع شعرات بيضاء ، وبعنوتى واندفاعى الشهيرين .
من الواضح أننى لم أجنح للعقل قط ..

هذه هى برنات زوجتى الرقيقة الكندية التى تعالج الأطفال
ولا تنوى ممارسة عمل آخر بقية حياتها . كلنا نحب الأطفال .. كلنا
يعتقد أنه خلق للأطفال .. لكننا نحب الأطفال الذين يظهرون على
عذب الأكلان المحفوظة بشرتهم الوردية ونظافتهم وحسنهم

المحمرة المكتنزة. عليك كى تزعم أنك تحب الأطفال أن تحب هؤلاء الأطفال سبنى التغذية ذوى الكروش المتفخة بفعل الجوع لا الشبع ، وأمراضهم الجلدية ، والحشرات فى شعورهم والقروح فى أقدامهم وعواتهم المستمر .. أنا لم أستطع . أشفقت عليهم لكن لم أحبهم .. برنات استطاعت ..

إن حياتنا تمضى هادئة فلا يحدث شىء جديد على الإطلاق ..

أمس استدعائى البروفسور (بارتلييه) البدين مدير الوحدة إلى مكتبه .. الساعة مساء طبعاً ..

كان يجلس هناك خلف المكتب وسكرتيرته الحسنة ترتب بعض الأوراق فى خزانة الأوراق خلفه ، وكان يعبث فى فارة الكمبيوتر شارد الذهن .. إن بطنه العسلاقة ترغمه على أن يبتعد عن المكتب كثيراً ، لذا يحمل لوحة المفاتيح ليضعها على بطنه ..

إن بقاء هذا الرجل حياً لمعجزة .. لا أشك لحظة فى أنك لو قطعت شرياناً من شرايينه لسال السمن منه .. (السعبد) هى الكلمة التى اختارها الأطباء العرب القدامى العبارة لوصف

تصلب الشرايين ، وهى لفظة دقيقة جداً لأنهم لاحظوا أن الشريان المقطوع يسيل منه شىء كالعجين . كالسيط السائل ..
قال لى وهو يلهث :

.. « علاء .. سيكون هناك خبير فيروسات فى الوحدة غذا ..
إنه من معهد باستير .. زميل قديم اسمه (ميشيل بوردو) .. »

كل هذا جميل .. لكن ما علاقتى بهذا ؟

قال وهو ينظر للشاشة :

.. « أرجو أن تغنى به أنت وزوجتك قدر الإمكان ..
لست فى وضع يسمح لى بتعيين مرافق له .. أريد أن يحظى بأفضل عناية ممكنة وأنا أعرف أنك قمت بهذا الدور مراراً .. »

.. « لكنى يا سيدى أسوأ من يرافق خبير فيروسات .. أنت تعرف أننى لا أفقه هذا الكلام .. »

ابتسم فارتج الشحم فى لغده الضخم وقال :
www.dbooks.org

« طلبت مرافقاً ولم أطلب من يعلمه شيئاً جديداً ...
لو جئت عندك فى مصر لأمكنك أن ترينى الهرم والنيل من دون
أن تكون خبيراً فى الهندسة الجزيئية .. »
عدت أقول محاولاً التملص :

« جدول النوبتجيات ممتلئ والدكتور باركر لن يقبل
أن »

« أنا أعفك منه .. سيتصرف باركر من دونك .. »

« أرجو أن تخبره يا سيدى .. »

« تأكد من هذا .. »

هكذا خرجت من الغرفة وقد تحولت إلى مرشد سياحى برغم
أنفى ، وهو دور قمت به مراراً فى هذه الوحدة ..

كان البروفسور (بوردى) فرنسياً جداً .. له عينان صغيرتان
لا تصدق أنه يرى بهما حقاً .. كل الفرنسيين لهم هذه العيون

الصغيرة المرهقة الشبيهة بثقبين فى الجمجمة. ملامح وجهه
رقبة ناعمة شبه أنثوية. تذكرت ما قاله جنود بونابرت فى
مصر ، عندما أبدوا إعجابهم بالتقاطيع القوية الرجولية لوجوه
المصريين .. صحيح أنهم قالوا كذلك إن المصريين يجلسون على
المقهى طيلة اليوم يدخنون النارجيلة ولا يفعلون أى شئ ، لكن
هذا يجعل شهادتهم أقرب للمصادقية ، فهى ليست سلبية كلها
ولا إيجابية كلها .

كانت مهمته محددة جداً هى دراسة الخصائص الجينية
لفيروس لم يبد أنه ظهر فى الكامبيرون من قبل ، وهو من
فيروسات (الهريس) التى لا تبدو لى بهذه الأهمية ..

فى المختبر خصصت له (هيلجا) الشمطاء مدير المختبر
غرفة صغيرة تسمح له بعمل ما يريد ، مع إمكانية أن يقوم بعمل
تحليل لجينات الفيروس الوراثية ..

بالطبع لم يكن لى نفع كبير فى هذا الموضوع ، لذا عين
(بارتليه) له مساعدين هما الطبيب (مانيغورا) والطبيبة

الفنلندية (آنو تويغو) .. وهما شبيطتان يعشقان العمل ولا يتعبان أبداً .. (ماشيجورا) يبدو كائ يائى آخر ، و (آنو) تبدو كولد ظريف قصير الشعر فارح الطول نحيل جداً ..

كانوا يقضون سحابة النهار فى المختبر مع تلك الأجهزة المعقدة المخيفة ، ويمضون وقتاً طويلاً جداً أمام شاشات الكمبيوتر حيث ترى صوراً معقدة مثل هذه .. الصور التى اعتدت أن أتجاهلها تلقائياً وأنا أدرس . ولو حاولت التدقيق فيها فلن أفهم حرفاً .



عند الخامسة مساء يصير الرجل حرّاً ، فأخذه معى أنا وبرنادت لجولة فى الوحدة أو نضطحه لبيتنا الصغير الشبيه بالفيلة خارج الوحدة ، حيث نشاهد بعض الأقلام ونأكل البسكويت

الذى تصنعه برنادت .. أحياناً تذهب بسيارة الوحدة إلى القرى المجاورة أو نجوب إنجاوالديرى ..

كان متزوجاً وله ثلاثة أطفال هناك فى باريس ، واعتقد أن حياته كانت مملّة نوعاً لأنه لم يكن يرى لنفسه مكاناً خارج المختبر ..

قلت له ذات مرة فى انبهار :

.. « أنت عالم ناجح .. لابد أنك سعيد بما حققت .. »

من الغريب أنه لم يبد متحمساً على الإطلاق .. قال فى شيء من الهم :

.. « ما زلت أشعر أن حياتى لم تبدأ بعد .. هناك ذروة ما من المفترض أن أصل لها تشبه ذروة الفيلم السينمائى ، لكنها لم تأت بعد .. ولو لم تأت لكان الفيلم سخيفاً تافهاً لا قيمة له .. لو إبنى مت الآن فلن يتذكرنى أحد أكثر من عام .. »

كان هذا غريباً .. لم أعرف أن علماء الفيروسات يشبهون الشعراء فى حالة عدم الرضا التام هذه .. أسوأ الشعراء الذين

عرفتهم هم الراضون عن أنفسهم وما حققوه .. يبدو أن هذا الشعور يتكرر هنا ومن الواضح أنه ممض ...

كانت الذروة قادمة في حياة الرجل ، ولم أدر أنها ستجيء بهذه السرعة .. ولم أدر أنها ستمس حياتي ذاتها .. دعني أقص عليك كيف حدث كل شيء ..

- 2 -

في البدء كانت تلك القردة الثلاثة ...

لقد اصطادها بعض الرجال من الغابة القريبة .. وقد عرض مترجمنا المعتمد (بودرجا) الأمر على المدير فوافق على شرائها لأن المختبر بحاجة لبعضها ..

قردة جميلة هي يبلغ الواحد حجم قط كبير ، ذات نون أخضر زاه يلمع كأنها مغطاة بالسيلوفان . وكانت لها عيون متسائلة رائعة الجمال . كان سعرها رخيصا لذا وجد المدير أنها صفقة .. إن قردة (ريزاس rhesus) باهظة الثمن وتكلفنا كثيرا ، وطبعاً ليس وارداً أن تجرى التجارب على الشمبانزى أو الغوريلا لأنها غالية جداً والسيطرة عليها مستحيلة ..

في القفص في قسم علم الميكروبات وضعت تلك القردة . وقد حاولوا جاهدين معرفة اسمها العلمي ، لكن لم يكن لدينا أحد خبير في علم الحيوان أو التصنيف .. هكذا أطلقنا عليها اسم (القردة الخضراء) .. هذا يذكرني بـ (روس) الذي لم يكن

2018

يعرف أى شىء عن البعوض ، لذا أطلق على بعوضة الأنوفيليس عندما وجدها اسمًا علميًا رصينًا هو (بعوضة بنية) .

بدأ كل شىء مع العامل الكامبرونى (جورجى) الذى دخل ليطعم هذه القردة .. كانت تأكل بعض الحبوب مع الزبادى وفتات البيض ... يبدو أنه نسى واجب الحذر ، لأن قردًا صغيرًا عضه فى إصبعه .. وهى عضه تأفقه على كل حال لا تزيد على ثقب تحدثه إبرة ..

قام بفعل إصبعه بالمطهرات ، واقترح عليه طبيب الميكروبات أن يأخذ حقنة من المصل المضاد للكلز (التيتالوس) ففعل ذلك ..

فى المساء بدأ يشعر بألم فى كل عظامه .. وقد قدر أن سبب هذا أنه أصيب بالإنفلونزا .. أخذ للنوم فى كوخه بالقرية أملًا فى التحسن ..

فى الصباح ارتفعت حرارته جدًا ... بدأ يفرغ معدته ويشعر بأنه غارق فى عرق بارد لزج .. لكنه ظل يأمل أن يكون هذا مجرد إنفلونزا يتحملها على قدميه ..

عند الظهر صارت عيناه حمراوين تمامًا بسبب نزف ما تحت الملتحمة ، وهو الوقت الذى حملته فيها زوجته حملًا إلى وحدة سافارى ..

عند المساء بدأ ينزف من أنفه ومن لثته ..

هنا فقط بدأ جرس الإنذار يذق ...

(آرثر شلبى) الطبيب الأمريكى المتبخر خبير طب المناطق الحارة جاء يفحص المريض .. طلب له بعض الفحوص لتجلط الدم وسرعة النزف كما أجرى عداً للصفائح الدموية ..

كان يزداد قلقًا مع الوقت .. ولاحظ فى جرع تلك البقع الزرقاء التى بدأت تملأ ذراع العامل الكامبرونى والتى تراها بصعوبة بسبب بشرته الداكنة ..

وهكذا اتجه (شلبى) لمكتب المدير حيث كنت أنا أقدم له بعض الأوراق ، فتهاتك على مقعد وأشعل سيجارًا - وهو من المعوقين المسموح لهم بالتدخين هنا فى الوحدة - وأراح خصلة الشعر الرمادية عن جبينه وقال :

« هناك حمى نزفية يا (موريس) »

سقط القلم من يد (بارتلييه) ونظر فى ذهول إلى شيلبي ، ثم طلب منه أن يحكى القصة ..

كنت أنا أصغى فى رعب بدوري ، ويرغم أننى فضلت أن أظل صامتاً لأن هذا هو الأدب عندما يتكلم صلافان علميان ، فبأننى همست فى جزع :

— « ماربورج !! »

عندما تتكلم عن قردة وحمى نزفية فإن الناس يتذكرون على الفور فيروس (ماربورج Marburg) الشنيع .. الذى غزا مقاطعة (ماربورج) الألمانية عندما تم نقل قردين من أفريقيا إلى ألمانيا .. كان فيروساً مرعباً ولا يزال ، وفيما بعد انضم مع (لاسا) و (إيبولا) إلى قائمة الفيروسات الأخطر فى تاريخ البشرية ..

فيروس ماربورج يعنى الموت ولا شيء سواه !

قال شيلبي وهو ينظر لى ببرود :

— « معظم هذه الحميات النزفية يبدأ النزف فيها فى اليوم الرابع .. لكننا نتحدث عن نزف بدأ فى أول يوم .. لقد استبعدت الأسباب الأخرى لهذه الصورة مثل (التجلط الوعائى المنتشر DIC) وخلافه ... اعتقد أننا نتكلم عن فيروس جديد تماماً ! »

قال بارتلييه وهو يقلب كفه المكتنزة :

— « آرثر .. هذه كلمة جريئة جداً .. »

قال (شيلبي) بطريقته المبهرجة كأنه يقف على المسرح :

— « لهذا لن أعلن ما أفكر فيه .. سأنتظر فى قلق .. »

— « نعم . نعم .. القلق .. القلق لن يكلفنا مالاً أو يرهقنا بالإجراءات أو يسبب لنا فضيحة عظيمة .. أرجوك أن تستمر فى القلق .. »

هكذا انتهت هذه المحادثة ، واعتقد أننى نسيت ما قيل فيها .. لن أهتم كثيراً بكل شخص ، ترتفع حرارته لسبب ما ونحن فى منطقة موبوءة أصلاً ... لن أقلق كذلك فهناك من تسولى مهمة القلق عني ..

- 3 -

حتى الصباح التالي ..

كانت هناك أخبار مقلقة عن ان العامل الاثريقى تدهور أكثر .. لقد صار النزف عاما ، وقد قام الأطباء بإعطائه الصفائح الدموية والكثير من وحدات الدم مع تجربة بعض لعقارات مثل الإخترفيرون .

هنا عرفنا أن عامل نظافة قد أصيب بمرض غريب .. آلام فى العظام .. ارتفاع فى الحرارة ثم استعداد للنزف ..

عند المساء كان ثلاثة قد أصيبوا بهذا المرض .. وفى جو الوحدة تسرب نوع من التوتر .. الأدرينالين كان فى الجو فعلا ويمكنك أن تشمه ..

قال صديقى التونسى (بسلام بو غطاس) :

« لو كانت عضلة القرد بدأت المرض فكيف أصيب الآخرون ؟ »

قلت وأنا أحك لحيتى :

« مثل فيروس ماربورج .. يبدو أنه ينتقل بكل الطرق التى عرفها الإنسان .. هناك فيروسات تؤشك أن تنتقل من المؤلف للقارئ لو طالع رواية له .. »

هى دعاية طبعاً لكن يبدو أن الأمر ليس بعيداً جداً عن هذا ..

بدأت بعض الحالات تصل من القرية لوطنيين ينزفون ، ثم بدأت الوفيات تظهر ..

هنا فقط دقت ساعة الوباء ، وقال (بارتلييه) وهو يجفف عرقه :

« لدينا خبير فيروسات من معهد باستير .. لابد أن لديه رأياً فى هذا كله .. »

فى الوقت نفسه تم التخلص من القرودة ، وبدأت عملية التطهير المعقدة .. هناك كارثة فى سافارى ومدينى لو ضح ان الوحدة صارت هى مصدر العنوى .. لكن أين وكيف ؟

هل هو الهواء ؟؟ ام هو ما ناكله ؟؟ ام هو اللمس ؟

على كل حال عكف خبير طب وقالى مع خبير أوبئة فى اتخاذ الإجراءات الضرورية . وفى كل يوم كان مكان جديد يفلق لنشم من خلف الباب رائحة المطهرات القوية .. لقد كان هذا الوباء يتحرك بكفاءة . ومن الواضح أن (برتلييه) سوف يتصل بمنظمة الصحة العالمية اليوم أو غدا . لو كانت هذه حمى نزفية جديدة ، فمن الواضح أننا لا نملك القدرة على محاصرتها أو السيطرة عليها .

هذا هو السيناريو فى كل مرة تحدث فيها حمى نزفية ، لكننا فى هذه المرة نتحدث عن مرض مريع الفتك بسبب الاعراض فى اليوم الأول وهذا غير معتاد ..

هنا يبدأ الجزء الشخصى من الموضوع ..

عندما يكون الخطر عامًا يصير من الوقاحة والترف أن نتحدث بشكل شخصى ، والمصرى يقول منذ زمن : ما يسرى الجميع يسرى على أنا .. لكن الأمر ليس بهذه السهولة. الفرضيات

والزلازل تحصد الآلاف ، لكنها فى النهاية تتلخص فى شخص واحد تفقده هو من يهمك فى هذا العالم فقط .. إن زلزالاً فى ألاسكا شيء مخيف ، لكن حادثاً يقع لبرنات أسوأ بكثير على مستوى عالمى الشخصى ..

هل أنا تقى أم طبيعى جداً ؟

عندما بدأت (برنات) تتحدث عن الالم فى مفاصلها وصداع ، لم أكن مستعداً للتناول .. لماذا ؟؟ لأننى أعرف ما سيحدث ... معى أنا بالذات تختلف الأمور .. العدة اللمفاوية تحت ذقنى لن تكون نتيجة جرح أثناء الحلاقة بل هى سرطان لمفاوى .. السعال الخفيف ليمس برداً بل هو درن .. هكذا عرفت أنها على الأرجح أصيبت بالمرض ...

بعد يوم لم تكن هناك علامات مقلقة لكن حرارتها ارتفعت جداً ..

(شيلبى) نصحنى بأن أبقياها فى معزل الأوبئة ما دامت الصورة لم تتضح بعد ..

« هذا غريب .. لقد تعلمنا ان السرف فى الوباء الحديدي يبدأ فى اليوم الاول .. لربما كانت مصابة بالهوس لا أكثر او فيروس من فيروسات الازع وعشرين ساعة ياها اننى تجعلك ترمى الثرش يوما ، ثم ترحل فلا تعرف أبدا ما كانت .. »

كنت قلقا ومعنى حق سوف يحدث فيروس المسبب للوباء وربما يتمكنون من مقاومته . لكن ليس قبل ان يفنك بعدد من القرابين لبشريه . ثمدا نو كانت سرادت من بينها '

هكذا ، قصص المحنر لا تعرف ما قدم به ذلك التحير الفرنسى .

كان ليس ثوبا واقية مع نظرة وثقافات وكمامة وكذلك فعل فريق العمل ثم يصير الامر بعد بالخطورة التى تجعله يلتمس كسوة القمصاء . وكانت هناك تعليمات بسيطة لمراقبة العدوى لكنها ليست صارمة جدا . فقط يشبه الامر دخولك غرفة جراحة لا أكثر

هكذا ليست مثله ووضعت الكمامة ودخلت . حيث كان عندك على احد الاجهزة . راتى فهد راسه محبب ثم قال :

« حاول الا تلمس شيب .. نحن نقوم بتكبير الحصص النووى R\A الخاص بهذا الفيروس .. سوف نجرى فحصا لمعرفة تتابع القواعد .. »

هنا بحسب ان اتوقف لاشرح بالتبسيط المحل معنى هذا الكلام ..

لو لم تكن ذا ثقافة طبيه فلا تفق . ساحاول تبسيط اى أقصى حد . وفى النهاية يمكنك ان تتحرك مع القصصه . ولسوف تفهم اكثر مع كل خطوة حتى لو لم تكن تريد تفاصيل علمية .

يحمل الفيروس صفاته لوراثية فى شريط حمض نووى قد يكون من نوعية DNA مثل التهاب الكبد (بى) او RNA مثل التهاب الكبد (سى) الحمض النووى هو الذى يشكل جينات . وهو اسم يعرفه الجميع السوء و مراد كثر فهو انصف ..

يعد العلماء قطعة صغيرة جداً من هذا الحمض النووي ،
فيكون عليهم أن يكبروها ويضاعفوا حجمها ليتمكنوا من
فحصها .. كآلة تعد قطعة من سلسلة فتقوم بإضافة طول على
الجانبين ..

في الماضي كان هذا شبه مستحيل حتى تم التوصل إلى الـ PCR ..
لو كانت اختراعاً عربياً لكان اسمها (ت. س. ب) أي (تفاعل
سلسلة البوليميريز)^(١٠) ..

العالم الأمريكي (كاري موليس Kary Mullis) هو الذي اكتشف
هذه الطريقة عام 1984 ونال عنها جائزة نوبل عام 1993 .. بالطبع
هناك جدل كبير حول كونه صاحب الفكرة فعلا ام انتحل عمل
فريق كامل لنفسه ، وهو ما إذا كان مجنوناً كقملة ام لا ، لكن
هذا ليس موضوعنا هنا ..

هناك إنزيم معين اسمه (البوليميريز Taq) يقوم بإطالة قطعة
الحمض النووي من الناحيتين ، في ظروف معينة من التسخين
والتهريد بشكل دوري .. تستطيل القطعة فتصير دعامة لاستطالة

أكثر فأكثر .. وفي النهاية يصير لديك كم هائل من الحمض
النووي تفحصه كما تشاء .

هكذا يمكنك دراسة الجينات ودراسة تركيب الفيروسات ..
يمكنك معرفة كيف يصنع الفيروس البروتين .. يمكنك أن تجد
قطرة دم جافة في مسرح الجريمة فتعرف صاحبها .. تجد شعرة
فتعرف من رأس من .. ما فقه علماء فيلم (حديقة العصر
الجوراسي) هو أنهم وجدوا بقايا قديمة من دم الديناصورات في
امعاء البهوض .. عن طريق هذه البقايا استكملوا الحمض
النووي المسئول عن تكوين ديناصور كامل ..

يمكنك أن تثبت براءة طفل .. يمكنك أن تحدد كم الفيروسات
الذي أصاب شخصاً ما مهما كانت كمية الفيروس ضئيلة ..

إن اختبار PCR هو ثورة حقيقية في تاريخ الطب .. وعن
طريق هذا الاختبار سوف يتمكن (بورديو) من تحديد تركيب هذا
الفيروس بدقة .. فقط أعطوه الوقت .

قال لي (بورديو) وهو ينظر بنظرة تنميطية

« انت تعرف ان شخص سووي شرك من وحدة كـ
وحدة تدعى (سوكويد) يتحدد تركيب حسب تنائي لغو
على طول الشريط .. »

القواعد في حالة انحصار الـ RAN هي ربع

أدينين ----- ونرمز له بالرمز A

يوراسيل ----- ونرمز له بالرمز U

جوانين ----- ونرمز له بالرمز G

سايتوسين ----- ونرمز له بالرمز C

إن هذا التتابع هو حروف الشفرة التي حدد صف الفروس

مثلا قد نحدد انحصار سووي سجد قد تشكل

AUUGAUUAUAAUUAUUAU

أي أنت - من اليسار لليمين - ستكون عن سير - بور سير -

سايتوسين - جوانين - إلخ . . .

ومن هذه تباديل والتوفيق تأتي عشرات الاحتمالات وكل
البروتينات التي نعرفها ..

نطبع عندما سي الجسم شريط مقابل لهذا . فانه يصع
يوراسيل امام الاليس . ويضع الجوانين امام السايورين . لأن
بحر في التفاصيل كثر معاً لارتباك . فمهما قلت سيد الأطباء
هذا الكلام بدأت بينم عبر الأطباء سيدونه معقداً أكثر من
اللازم ..

هذه نفرة تفهم نخبة وتفهم بالترجمة طيف به . هذه
سفرة هي التي جعلت شارع الطول ولون شعرك اسود
وعصلا فوه . وجعل عبي هذه افتاد سحرين وانفها
كسرا . هذه النفرة تحدد ان كنت ستصاب بالسكري يوماً ما .
وان كانت مساعدك جيدة . لا . وان كنت ستملك موهبة في الرسم
أو الموسيقى أو لا تملك أية موهبة ..

فيم بعد نرجد النخبة ترتيب شفرة القواعد هذا الى احماض
ميه . ولاحماض لاميبة هي ثلثات التي تصنع البروتين .

قال بورديو

— « سوف نصل لتركيب القواعد فى الفيسروس .. من ثم نعرف كل شيء عنه . سوف نقوم بتركيب مصل ولقاح بسرعة قصوى .. من بدرى ؟ . ربما كانت هذه الذروة التى كنت أنتظروها فى قصة حياتى منذ البداية .. الذروة التى تنتهى بالمسوز بطل القصة أو هلاكه .. »

قلت وأنا انظر الى شاشة الكمبيوتر :

— « أرجو أن تفعلوا هذا بسرعة .. أخشى أننى موشك على فقد زوجتى .. »

قال باسمنا باعتبار هذا ليس شأنه :

— « لا أحد يستطيع أن يسبق ظله .. تذكر هذا ... »

— 4 —

هكذا بدأت القصة فعلاً ...

فى المساء جلست جوار فراش برنادت فى المعزل ، ولثمت أناملها .. كانت نائمة بعمق .. لاحظت فى قلق أن هناك بقع دم صغيرة على ساعديها تحت الجلد. لاحظت كذلك ان هناك خيط دم يخرج من أفها ..
إنه هو ...

قال لى (شينبى) وهو يتحسس جبينها بظهر يده المقطاة بالقفل :

— « انها نائمة .. لا تزعجها .. سوف تشفى .. لا تقلقى . نحن نحققها بلدم وصفاته ونعطيهها بعض مضادات الفيروسات .. نقوم كذلك بفصل البلازما من دم أحد الناجين .. هذا الدم سيكون مصلاً لا بأس به لها .. »

قلت بلا اكتر ايث :

— « معظم من ماتوا أخذوا هذا كله

أرجوك أن تسرع يا (يوردو) ... أرجو أن تجد التابع المطلوب بسرعة ..

لا أعرف متى وضع شيلبي يده على كتفي مشجعا ، ثم غادر الغرفة .. كنت أضغ فتعا على وجهي مع القفازات ، لكنني قدرت أنه لو كان فيروسا في شراسة (ايبولا) فلا منحى لى .. لكن من يهتم ؟ .. بالفعل لا يعنيني كثير ، أن أصاب بالوباء أو لا أصاب ما دامت برنات مصدر العدوى . يصعب على أن أتخيل ان فيروساتها شرسة أو وقحة . لابد أنها فيروسات رقيقة شفافة مثلها ..

كنت غارقا في هذه الأفكار الطفولية عندما غلبني التعاس ...
غبت عن العالم وأنا راقد على ساعدها ..

وفي منامي رأيت خمس روى ، بعضها ذو طابع طبي وبعضها لا .. بعضها عشته فعلا وبعضها لم أعشه .. كنت بطلانها جميعا ... هذا طبيعي لأن المرء يبدل نفسه في أحلامه .. أنا المنتج ، فلا يمكن أن يكون هذا حلمي وأعطى بطولته ليراد بيت أو كلونى ..

كان كل حلم من هذه الأحلام يحمل لى لمحة ما .. يشى بجزء من الشفرة الخاصة بالفيروس ..

حلم يهمن لى — GGA ..

حلم يهمن لى — ACA ..

إلخ

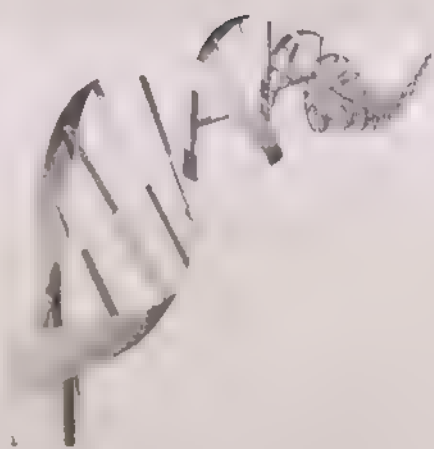
هل كانت رسالة من عالم اخر تخبرنى بالسر ، أم أنها مصادفة يصعب تخيلها ؟ ... أم ؟ ..

كانت هناك قوة من وراء الغيوم تخبرنى بكل شىء

١١٥
١١٥

تتابع القواعد الأول

قصة حب صيفية



- 1 -

كنت أحبها كثيرا .

يجب ان اعترف انني تهييت قدرا هائلا من مخزون
الرومانسية والحب لموجودين عندي قبل سروح باعوام
طويلة . لدرجة انني لم اجد سوى خمس المخزون لدى عندما
تزوجت ..

هناك في شبر حيث كل شيء حميم وحيث الشوارع عرقسي
وتحفظ ملامحي . ليست ساحل مكر في العالم لكنها المكان
الوحيد الذي لا امشي فيه بصنع خطوات من دون ان اقبل شخصا
يعرفني . او اخطو في مكان شهد مشادة او عرجة لسي في
طفولتي .. كل ركن وكل شارع وكل مقعد وكل كشك سجار له
مكان ثابت في تفكرتي ..

هناك في شبرا حيث الفتيات جميلات جدا ويدركن جيدا انهن
فتيات . وحيث الأولاد حارو الدماء يضعون يدهم على
هناك في شبرا كانت مراهقتي ..

كانت هي هناك . وكنت أحبها كثيرا ..

لا اعرف متى صارت هي من حقائق حياتى ..

كنت طالب فى المدرسة الاعدادية على الارجح عندما زرت
صديقى (اشرف) فى بيته . وهو حدث نادر لان بيته بعيد
فعلا . ولأن اهلى لم يكونوا يحبون اشرف . ولأن طبيعتى
المشاغبة جعلت لى عدوات كثيرة فى الحي . بدءا ببعض الفتيات
الذين ضربتهم . ومرورا بالكلاب الضالة التى رميتها بحجر .
اذكر ذلك اليوم جيدا لان الصيف كان ينقذ انفاسه الأخيرة وذلك
الجو الكذب المنذر باقتراب المدارس بلوح فى الافق .

الطقس حار حارق والعرق يلوث كل شيء . والناس تمشى فى
الشوارع عابئة عن الوعي تقريبا . وأنا أركض فى الطريق نحو
الشمس الحارقة قاصدا بيت أشرف صديق عمرى البدين .

كنا نمضى اليوم فى اللعب .. نجرب كل شيء تقريبا لكن كرة
القدم كانت هى الأهم ..

عدنا من المباراة لاهتين فجلست انا على الدرج ملوثا بالعرق
ألهث .. كان الظل رطبا منعشا فطلبت منه كوبا من الماء البارد
من الداخل . لسبب واضح لم يكن أحد يرحب بنا داخل البيت
وتحن نشبه الخنازير المتربة الغارقة فى العرق ..

دخل أشرف ليحضر لى كوب الماء بينما جلست أنا أجفأ
عرقى .

هنا سمعت الخطوات .. خطوات رشيقة لن انساها أبدا ..

رفعت عيني فى شيء من التردد . فرايت غزالا أسمر هيايلا
تتكر فى شكل فتاة من سنن .. سمراء بوعا واسعة العينين تنظر
للعالم تلك النظرة التى تسمح للأشياء من الغبار مسح .

« صباح الخير .. »

قالتها همسا وهى تمر بجوارى مسرعة لتسوق بساب الشقة
المواجهة ، ثم تغيب فى الداخل على الفور ...

كما يحدث لو هج الفلاش الذى يترك أثر على شفتيك ففكرة
بعد رحيله . فانه تركت فى روحي أثرا طويلا ...

ماذا كانت تنس ؟ لا عرف .. إنهما العيان اللتان تسمياتك
أن هناك عصء آخرى فى الوجه دعوت من أن أبة فتاة لم تكن
بكلمنى فى هذه المسبب جعل تأثيرها مضاعفا ..

وعندم غدا اشرف بكوب الماء التبارد سلحتة سلحا . مزححا
عن الفائتات اللاتى يسكن فى السية معه . لم يفهم ما أقصده .

من المعداد فى مزاح المراهقين ان هناك منطقة تابوو تتعلق
بالبيت وتحيرن لا يبتطرق بها المراهق ابدا . لهذا لم يبد مزححا
او على استعداد لكلام الغريبات والجارات خارج اى كلام او
أى مزاح ..

فى النهاية قال لى بصوت خفيض :

« اسمها (نجلاء) .. »

« معلومات قيمة . لم تحك لى عنها قط .. »

احمرت أذناه وقال :

« لمست مسئولا عن تقديم تقرير عن كل جاراتى .. هى من

المنيا .. صعيدية .. قريبتهن وناى هنا فى الصيف كل عام .. »

يدا لى غريب أن تقوم بالتصنيف فى شبرا . عرف رجلا من
القاهرة يقوم بالتصنيف فى قنا كل عام وقد بدا لى هذا غريبا .
تكن من الغريب فعلا ان تحذ فتاة شابة ما يصلح للتصنيف فى
شبرا كل عام . لماذا لا تذهب للاسكندرية بعيدا عن الحر . وحيث
يمكنها أن ترى البحر ؟

قلت له :

« جميلة .. »

احمرت أذناه أكثر واشرع كوب الماء الفرع من يدى

« .. اولاً انت لا تفهم شيئا بالنسبة لى ببة فتاة غير بيضاء

وغير ممثلة لا وجود لها .. »

« .. ان الارب الابص المسمى الذى تربيته امى هو ازوع

شيء فى العالم .. »

« .. ثانيا لا أريد قلة أدب ما دمت فى (حنت) .. »

هكذا صممت لكن تأثيرها على روحى كاشفه

النفذع الذى يظل موضعه رطب فى فمك

توفقت عن الرسم فى حياء فقالت لى :

— « أرجوك أن تستمر .. إنها جميلة .. »

بحب أن أوضح شيلين هنا :

1 — لم أكن ارسم لاننى أحب ذلك ، بل هى فعلا طريقة
لاجتذاب اهتمامها .. أقرب إلى مصيدة نصبتها انا امام
البنية أنتظر موعد عودتها ..

2 — هى لم تكن جريئة ، والرسم لم يكن بهذه الروعة . لكن
الرسالة الغامضة عبر الاجيال خرجت من قلبى فلمست
قلبي . وهذا ما جعلها تتوقف وتتكلم . الرسالة الشفوية
التي تخرج من قلوب العشاق . ولا تشعر بها ولا تفك
رموزها سوى أجهزة فك الشفرة المعقدة لدى الاثنى .

قالت لى وهى ترمق للرسم :

— « ما هذا بالضبط ؟ »

Looloo

أشرت بإصابعى فى ارتباك إلى الرصيف وقالت :

كنت مرافقا بالطبع . فلم أصبح وقتى فى محاولة فهم نفسى ..
هل هذا حب أم هو حب الحب ؟ ولم أكن اعرف الكثير عن النضج
وعدم النضج . والسطحية التى تجعلك تحب فتاة لأن شكلها
جميل فقط .. كل هذا كلام فارغ يقوله الكبار بكثرة لأن ارواحهم
بردت ، ومن السهل على من بردت ارواحهم أن يتفكروا . ولم يكن
يعنينى على الاطلاق .. فقط عرفت اننى أريد أن أراها بكثرة ..
أراها طيلة الوقت ...

ومع اللقاء الثامى فى ظروف مماثلة . عرفت انها جميلة جدا
واننى لا اريد ان تعقل . ثم اكن أحب الأغاتى الأخسية . لكننى
رحت أئندن أغنية (إيزاك هيلز) :

— « لو كان حبك خطأ فلا اريد ان اكون على صواب . »

اللقاء الثالث كان حميما أكثر ..

كنت اقف هناك امام باب بيت أشرف أرسم بقطعة من
الطيشور على الأسفلت .. لم أدر متى ظهر هذا الطل . ولا متى
دخلت هاتان القدمان الرقيقتان فى صندل أبيض الكاسر رفعت
رأسى فوجدت ذلك الوجه الجميل الذى احمر بفعل شمس ينظر ..
لم تكن تنظر لى بل تنظر للرسم ..

« هذا عالم حياىى عالم نمشى فيه الطيور وتحلق الأقبال
فى السماء . الناس نصر متى أرادت ولا تحتاج إلى جنحين .
أو .. إذ شئت الله هذه مشجبات لا معنى بها . »
فالت وقد ساءت بتسمية رائعة على وجهها .

« جميلة .. جميلة جدًا .. »

كانت تحمل بعض الكتب سراسية ففهمت على الفور أنها
طالبة . وأنها بدأت الدروس الخصوصية كما يفعل معظم المدرسين
قبل بدء الدراسة بها . الناس والقامة . غالب هي مقبلة على
الشهادة لا عذابه اس فى تلك العصر لم تكن الدروس الخصوصية
شائعة وكتب مقصورة على لشهادت تقريباً . لا شك ان أهلها
قرروا ان يجمعوا بين الاجزاة والاستفادة .. لتذهب لشبرا لكن
لتأخذ درساً خصوصياً فى نوبت دابة .
الذي هو من سننى .

ساد الصمت لفترة طويلة جدًا لعددا لا نجد كلمات عندهم
نريدده . ربح عقلى بحث كالمحموم عن شيء ممتع يقال
التفريون كرة القدم انطفس . الدراسة .. اتصاق المذمم ..

الصداع .. التهاب ما بين أصابع القدم اليسرى .. الضفادع التى
دست السيارات على قدمها ..

إن الحلاقين عابرة فعلاً .. القدرة على خلق موضوع يناقش
فى أية لحظة هى موهبة ..

لا أعرف متى ولا كيف قالت لى :

« بعد إنك .. »

وتوارت فى الداخل وظللت أنا فى الشمس أوصل المشجبات
على الأسفلت حتى رأيت القدمين الفلپطين لأشرف ..

هذه كانت نهاية الشهر .. ونهاية قصة ذلك العام

ثم أعد أزور أشرف بعد رحيلها ..

لقد رحلت إلى بلد ترفرف فيه الملائكة ويحلم النمل الأخضر .
ويسكر فيه الفرسان بلا خمر وقد صرعهم حمن العذاري . فى
ظلال الأشجار التى تحنو على النيل العظيم .. بلد اسمه (المنيا)
لا أعرف عنه شيئاً .. لكن يبدو أن مشيتها شتى منه

- 2 -

مر العام الدراسى الثقيل البطيء .. توبيخ .. توبيخ .. نوم ..
نوم ..

على اننى فى كل مساء كنت اجلس فى حجرتى وحيدا وأنظر
للسقف ، وأحاول تخيل تلك الوجه الأسمر الجميل الذى ررع نفسه
فى داخلى للأبد. هناك خاتم من الروعة لا تبين معلمه ولا تستطيع
التفريق فيه ، لكنه رائع أى اننى كنت غير قادر على رسم وجهها
أو وصفه لكنه هناك . وسوف اعرفه بين ألف وجه آخر . انت
تفهمنى .. لا يمكن رسم الشمس أو تذكر كيف تبدو . لكنك
تعرف أنها الشمس ..

تافه ؟ .. كل هذا من أجل فتاة لا أزعج انسى رأيتها ستين
دقيقة . لكنك تعرف كيف يفكر المراهقون ..

كنت أنظر لنتيجة الجدار مفكراً .. يناير . فبراير .. مارس ...
سوف يأتى الصيف قريباً وينتهى هذا الكابوس . سوف يطلب أبى
أن نصطاف لكن هذا سيكون فى بداية الصيف .. ترى هل تعود
فى نهايته ؟

لقد عادت !

هذه المرة لم يكن هناك كلام كثير .. حر أغسطس والعرق
والشمس العمودية . سألت أشرف عنها فقال بلا مبالاة إنه
جاءت كالعادة أمس ..

لم تظهر فى أى وقت انتظرتها فيه ، وعندما رأيتها
اخبراً قادمة من نهاية الطريق بعد يومين من الانتظار
جريت كالأبله برغم ان هذا قد يودى بحياتى لو أن أباً أو أماً
لها رأى ..

لم نتبادل كلمات ..

فقط نظرت لى ونظرت لها .. لقد كبرت عما وكذا فعلت أنا ..
هى توغلت فى نهر الجمال ، بينما توغلت أنا فى غابة البشارة
الخشنة والحبوب فى الوجه والصوت الغليظ والشارب ربيع
النامى .. لكنى كنت فخوراً بنفسى ..

لم نتبادل كلمات .. فقط تلامست نادانا ومشينا معاً كأننا
أخوان ..

لا أعرف إلى أين مشينا لكننا كنا مصممين على الذهاب هناك.
وقد سألتها وصوتى يرتجف لهفة :

« ما هي النتيجة ؟ »

« ليست راحة ... لمست ذكية جداً .. وانت ؟ »

خجلت أن أخبرها أنني حصلت على 98 % .. بدالـى هذا
وقتها عارا لا يجب أن أجهر به. قلت لها على الفور ودون
مرحلة التقلية فى الكلام :

« سوف أذهب للمنيا وأطلب يدك .. يوما ما .. غالبا بعد
سبعة أعوام ... »

ابتسمت وقالت :

« لماذا سبعة ؟ »

« الدراسة الثانوية ثم الجامعة .. هذا معقول .. »

« وماذا لو دخلت كلية الطب أو الهندسة ؟ »

« سأدخل بيتك بعد سبعة أعوام .. حتى لو كنت فى السجن .. »

هذا ما أعرفه .. »

لم تتكلم .. ولا أعرف كيف وجد كل منا أن فى يده قطعة
من الأيس كريم .. ثم كوزاً من الفرة .. نغمضى فى الخلفاوى
والمارة ينظرون لها فى دهشة .. فأنظر لهم فى تحد .. تباً
لكم !.. أنا انتظرت هذه اللحظة علماً كاملاً وسوف امزق كل من
يغرض .. لقد صارت هذه اللحظات حقاً طبيعياً لى بعد كل هذا
الانتظار ..

تكرر اللقاء كل يومين بعد ذلك .. من الغريب أنني أدور حول
بيت أشرف فى الأوقات التى أعرف فيها يقينا أن أشرف غير
موجود .. لا أريد أسئلة فضولية ولا تدخل فى شئونى ..

قلت لها اتى جربت كتابة قصيدة عنها .. رجعت أتلو عليها
الأميات التى كتبتها والتى حرصت على أن تكون من ذات بحر
وقفية قصيدة كانت مقررة علينا فى المدرسة .. قصيدة محشوة
بالمسهاد والعينين والمحرر واللحظ والفواد ... الخ ...

قالت لى فى النهاية :

« جيدة .. جميلة .. »

هذا هو أبلغ تعبير نفذى سمعته فى حياتى .. اقترحت عليها
ان تتبادل الخطايا طيلة غيابها فضحكت كثيرا ، وقالت إن هذا
مستحيل لأن اى خطاب سيمع فى يد ابها قبل اى شيء ..
اتتهى الصيف فقالت إنها راحلة

وكان على ان انتهد وأنا أنتظر عما اخر طويلا من الألم ...

فى العام الثالث كانت هناك ..

يذكرنى الأمر بفيلم قدم مضحك لغواد المهندس وعبد المسنعم
مدبولي ، عندما كانا يلعبان الشطرنج فى السجن مع أحد
الزلا ، ثم يفرج عنهما فيخرجان وتتواصل الاحداث لربع ساعة
حتى يتم القبض عليهما فيدخلان الزنزانة . وعلى الفور يتربع
فؤاد المهندس أمام السجين الذى يضع رقعة الشطرنج أمامه :

« هيه ؟ ... لعبت ؟ »

كنا نواصل الكلام كان عاما لم يقطع سياق القصة . تعذر عن
شيء قالته اخر مرة وأضحك على دعاية سمعتها منها اخر مرة .
ومع الوقت أدركت اننى لن أستطيع الاستغناء عنها ابدا . صرت

كالمراهقين فعلا اشعر بأنها تمنعنى من العطشب ، وأنها
تقننى من الرسل .. بالفعل لم أكن أنظُر لأية صورة
عارية أو أسمع اية دعاية بذية .. إنها هناك دائما وأنا اشعر
بخجل منها ..

قلت لها فى ترغيب :

« ستة أعوام فقط وتكونين لى ! »

ابسمت فى حزن وقالت :

« هل تعتقد حقا أن الامور ستتم كما نريد .. العالم ملئء

بمن اعتقدوا هذا ثم عرفوا أنهم مخطون . »

قلت بطيغتي المشاكسة اننى تحب التحدى :

« سوف تكونين لى .. هذه هى الحقيقة والياقى تفاصيل

تافهة .. »

ثم رحت أتلو عليه قصيدتى الأخيرة . كان شعرى يتحسن

بلا شك . صار ريننا بعد ما كان شبيعا

ولما انتهى أغسطس قالت لى إنها راحلة من جديد . فتمنييت
لهما عامًا سعيدا .. ساكون هن فى أول أغسطس من العام
القادم ..

لكنها لم تظهر ثانية ...

نوفعت هذا فى اسوا كوابيسى لكن - ككل الكوابيس - لم
أتصور أنه ممكن ..

التقويم على الجدار يقول بوضوح :

31 يوليو

Jul 31

أنزع الورقة . بالتأكيد هذا أول يوم من أغسطس ...

أين هى ؟. أمشى فى الشوارع كالمجنون وافتش فى كل
ركن .

فى النهاية هرعت إلى أشرف الذى لم أكلمه عنها منذ علمين.
كان قد ازداد بدانة وهو يلتهم ثمرة خوخ ناضجة بعيل عصيرها

على ذقنه .. شبيب فى فتميه الغليظتين وهو يمشى بتؤدة فى
شارعهم ..

— « أشرف .. أين نجلاء ؟ »

— « نجلاء من ؟ »

— « فتاة المنيا .. قريبة جارتك .. هل نسيت ؟ »

بدا عليه عدم الفهم .. لا يذكر أى شىء عن فتاة كهذه ..

— « الممرء التى لا تروق لك .. »

— « هل هناك فتاة سمراء لا تروق لى ؟ »

كنت أقتله ..

وهنا فطنت فى رعب إلى أن أحدا لا يعرف شيئا عنها سواد ..
لا اعرف مكانها ولا عنوانها ولا رقم هاتفها . ولو أصر هو على
الانكار فلا بد أن أفحص حالتى العقلية . ترى هل هى وهم ؟ ..
هل هى خيالات مراهقة ؟ .. كم من قصة قرأتها ظل تظن بقليل
فيها فتاة حمراء . ثم عرف فى سهيلة به لا وجوه بها ؟

.. « أشرف .. تكلم أرجوك .. »

.. « عن أى شيء ؟ »

.. « أنت تغار عليها . ليس كذلك ؟ لا تريد لوغد مثلى أن

يحبها لأنك تحبها .. أليس كذلك ؟ »

قال فى غيظ :

.. « لا اعرف أى شيء عن هذا . لم اسمع عن فتاة اسمها

نجلاء .. هل تريد أن نفرغ باب جارنى لتسأل ؟ »

نعم . سيكون هذا جميلاً . تدق الباب . هل لك قريبة اسمها

نجلاء يا سيدتى ؟ أنا أهيم بها حباً وقد وعدتها بأن أتزوجها

بعد خمسة أعوام ..

سوف تطلب المرأة الشرطة أو يخرج زوجها بفائلته الداخلية

كرشه الضخم حاملاً سكين المطبخ .

لا .. ليس هذا هو الحل ..

استجوبت أشرف ألف مرة ..

فكرة أننى مجنون لم تفارق خيالى وقد قبلتها .. لكن هل
الجنون بهذا الوضوح والتجسيم ؟

لقد مر اغسطس وجاء سبتمبر بعلاماته الكريهة .. الليل يأتى
مبكراً .. رائحة الجوافة فى الثلجة ورائحة الكراسيات والممحات
الجديدة . المانجو الحبيبة قد رحلت وجاء البرتقال ...

عام دراسى كئيب يبدأ .. هذه المرة بلا أمل .. لن يسأتى
الصيف بشيء مهم أو جميل ..

كنت أمضى قرب سينما التحرير القديمة شارده الذهن مكتئباً
عندم رفعت عيني .. رايت المشهد الذى جعل شهر رأسى
ينتصب ..

انتهى نجلاء .. نجلاء بتساب المدرسة الثانوية تمشى
مع صديقاتها عائدات من المدرسة .. كدت أفقد صوابى
واجرى وراءها لكنى قدرت ما سيحدث . سيحسب كل
الشرع أننى أعاكسها . خاصة لو أبدت أنها لا تريد الكلام
معى او شيئاً من هذا القليل . وسوف أسقى عصفه لا يس
بها

هكذا فضلت أن أمشي من بعيد وأراقب الموقف وأنا أدعو الله
ألا يسمع الناس دقات قلبي العالية كالطبل ..

رأيتها تنفصل عن رميلاتها ثم تمشي بالضبط باتجاه بيت
أشرف ..

تصعد في الدرج ثم تغيب في الشقة المقابلة لشقة أشرف
بالتابق الأول ، والتلق الباب ...

هنا اتجهت لباب أشرف وأوسعته ضربا .. لما فتح الباب
اندفعت للدخل ، ودخلت إلى غرفته فسألته في لهفة :

— « إنها هنا .. هل رأيته ؟ »

— « من ؟ »

— « نجلاء يا أحمق ! هل جاءت لتقيم هنا للأبد ؟ »

هنا بدأ يضحك .. يهتز كرشه ويضحك ويضحك ..

في النهاية أخبرني بكل شيء ... ليس اسمها نجلاء بل
(سحر) .. هي تعيش هنا لأن هذا بيتها .. قصة المنياء هذه
اخترعها هو ليستسلي علي .. إنها جارته وصديقه منذ الطفولة .

وهي عابثة تحب التسلية وتسحر علنا وسرا من طراز العشاق
الرومانسيين الأبله هذا ، لذا أخبرها أشرف بأنني أراها مسخرة
وأخبرها بكذبة المنيا هذه . هكذا بدأت الفتاة تستكشف هذا
العاشق الأحمق غريب الأطوار .. في أول صيف كانت معرفة
سطحية ، لكنها ذهلت عندما وجدتني أنتظر في الصيف التالي
وقد امتلأ رأسي بموضوع أغسطس هذا . صممت على أن
تستمر وتلهو قليلا . وبالفعل صار الأمر أقرب لقصة حب خالدة
في رواية فرنسية .. علما بعد عام صارت هذه دعابة شهيرة
بينها وأشرف .. هل جاء عاشق أغسطس الأبله أم لم يأت ؟

كنت لا أزور أشرف أبدا في غير أغسطس لهذا لم يحدث قط
أن رأيته في أي وقت من العام غير هذا الشهر ... ربما لأنني
لم أكن أبحث عنها واعتبرت غيابها قضية مفروغا منها ..

ثم قررت الفتاة أخيرا أن الموقف صار حرجا وأن تعلقي صار
مرضيا لذا قررت ألا تظهر ثانية .. انتهت لعبة أغسطس .. ولم
تقادر البيت طيلة أول أسبوع من شهر أغسطس هذا العام حتى
يقط العاشق للولهان ..

قلت لأشرف وأنا أرتجف :

— « هل تعنى أننى قضيت ثلاثة أعوام من عمري تقريبا فى
هم ؟ »

— « بالضبط ؟ »

— « وأننى كنت اعانى لوعة الفراق بينما هى لم ترحل .
وكانت فى الشقة المقابلة لك وأنت كنت تعرف هذا ؟ »

— « نعم .. لا تقل إنه ليس مقلبا رائعا ! »

كان يتكلم وهو يقف جوار باب الغرفة ، وقد احتضن الوسادة
بين يديه بها لكلماتى . كما تاهب للصراخ لو إنى أنشيت اسناتى
فى حنجرتى . لكنه لاحظ اننى أدبر ظهري له وأنسى صمت ..

أحتاج إلى وقت أطول من اللازم كى يدرك سبب صمتى
اهتزاز كتفى

ببساطة كنت أبكى

انت قرأت القصة .. كانت هناك ثلاث قواعد تم التلميح
لها فى السياق . وبعبارة أقرب للفهم كان هناك تلميح
ثلاثة حروف تتشكل من اللينات GCAI .. قد تكون
هذه الحروف غير متشابهة مثل GIA أو تضم حرفين
متشابهين مثل GGA أو تكون الحروف الثلاثة متشابهة
مثل AAA ..

هل عرفت الحروف الثلاثة ؟ .. هذا هو ثلثي جزء من
الشفرة الوراثية للفيروس .. دونه بعضاية على يمين
الحروف السابقة ، وانتقل للتتابع الثالث

تلميح هناك اختصارات لاتينية معروفة لأشهر السنة jan
هو يناير jul هو يوليو aug
لعمل الجواب اختصار مماثل

- 1 -

جو علم من التوتر والرعب ..

هناك من يجرى يمينا ويسارًا وهناك ممرضة تحمل بعض زجاجات الكستروز .. مسعفان يدفعان المحفة التي تحدث صوتًا يمكن أن يوقف الموتى.

وفي الممر يقف (رجلتي) مستندًا الى حاجز زجاجي يراقب حركة التوتر العامة يعارض ذات مشاعر الريشة وسط عاصفة ، أو بطة مطاطية تركها الاطفال وسط الأمواج . لا دور له لكن كل شيء يقذفه يمينا ويسارًا .. من الوارد أن يسقط أرضًا في أية لحظة لو ضربه أحد الممسطين ضخام الجثة أو طبيب متحمس ..
رائحة الموت ..

يعرفها ويشمها بسهولة ..

إنه يمشي هنا .. يتسكع ويطل برأسه الى داخل الفسوف .. لا أحد يعرف ما يفكر فيه . هل يبدأ تضحك الأسير أم يفرز بهدف لم يتوقعه أحد ؟ .. ربما يأخذه من الباب

تتابع القواعد الثاني



أين دمي ؟

سمع صوت طبيب يصيح :

« هل وجدت الفصيلة ؟ .. بي سالب !! »

تهتف ممرضة وهي تركض من نهاية الردهة :

« لا .. لا يوجد أية وحدات من بي سالب .. »

هنا جرت الكلمات على لسان (رجاني) قبل ان يعرف ما يريد قوله :

« هذه فصيلتي !... خذوا الدم مني !.. »

نظرة فاهمة تبادلتها الممرضة والطبيب. هتفت الممرضة وهي تجره من ساعده نحو المختبر :

« هل لديك أية أمراض مزمنة ؟ . قلب ؟ . ضغط ؟ ... »

« لا .. لا . لا تضيعي الوقت . انا بخير .. »

قبل أن اسافر إلى الكامبيرون مباشرة للعمل في وحدة مسافري . كنت متوترا قلقلنا ورأسي شبه بخلية نحل .. سمات الهموم والمخاوف ..

لهذا لم أرحب كثيرا بزيارة صديقي العتيق (رجاني) .. الصديق الذي لم أره منذ أعوام . ولست على استعداد للقاءه في هذه اللحظات بينما أمي تمضي دامعة من هنا وهناك ، وفي كل لحظة أتذكر ألف شيء لم اشتريه بعد . أمي كانت تنصرف كأنني ذاهب إلى إلى قلب أفريقيا .. في الواقع كن هذا صحيحا . كنت ذاهب إلى مكان لم يذهب له أحد من قبل ، وليس هناك مصريون يحكون لي عن خبراتهم .. بالتأكيد لن أجد مجموعة من المصريين يسكنون في شقة واحدة ويسمحون لي بالإقامة معهم . ولم نجتمع ليلا حول طبق كبير من الفول طهاه احدن .. في هذه الظروف جاء (رجاني) بلا موعد ، لكنني أدركت على الفور أنه مكتتب وأنه يبحث عن إجابة .

كنت مع (رجاني) طيلة مراهقتنا ، ثم فرقت بيننا الظروف الاقتصادية .. صر هو قلنا على دخول الجامعة الأمريكية بالقاهرة بمصريفها البهظة . اما أنا فدخلت كلية الطب .. تأخر عني لفترة لا يأمن بها لأنه أراد ان يعيش حياته ويرى كل شيء .. وبالطبع ظلنا نحاول التواصل بضمائم محبوسة لفترة . ومع الوقت نجف العلاقة ولا يذكر أحدنا الآخر ..

كان (رجاني) وسيماً فارح الطول يوحى بدرجة معينة من الرقي .. لم يكن مثقفاً جداً لكنه كسّون بذكائه الخاص نظيرة متكاملة للعالم . وهذه النظرة كانت تدهشك أحياناً إذ لا تصدق أن هذا الفتى لم يقرأ لهذا الفيلسوف أو ذاك من قبل ..

جلس (رجاني) في غرفة الصالون وسط الحفائب والقمصان المطوية والأكياس ..

قال لي في حرج :

« لم أعرفك مسافر .. لو عرفت هذا لتردنت قف مرة .. »

« لا عليك . لا عليك . أرجو أن تأخذ راحتك .. »

بيد صوت امي يصل من خارج الغرفة .

« الناس لم تعد تملك دماً ! .. يزورك في هذا الوقت وأنت

مشغول ! »

نسب ما خمنت هي أنه لم يأت ليملم عليّ . لهذا لم نقدم له كوباً من الماء .

فضل التظاهر بأنه لم يسمع ما يقال وقال وهو يبذل شفته السفلى بلسانه :

« علاء .. أنا بحاجة لطبيب .. طبيب أشق فيسه .. لهذا فكرت فوك قبل أي ولعد آخر .. »

اسمها (جلوريا) ..

بريطانية ..

طالبة تدرس معه الاقتصاد في ذات الفصل الدراسي النصفى semester في الجامعة الأمريكية . هما sophomore أى طالبان في السنة الثانية كما يحب الطلبة هناك أن يقولوا عن أنفسهم . كانت حسناء أو على الأقل تناسب مقاييسه شبه الغربية عين الأنثى . فهي لم تكن تساوى بصلة بالمقاييس المصرية ..

كانت تدرس وتقيم لبعض شئونها في القاهرة ، وكانت تكتب لبعض الصحف الصادرة بالإنجليزية .. طريقة جداً عملية جداً ..

مع الوقت صاروا متلازمين أكثر الوقت في الجامعة ، وفي كل يوم ساعة الغداء كتبا يجلسان في مطعم الوجبات الجاهزة إياه فسي ميدان التحرير^(*) يتبادلان الحوار ، وقد فطن في دهشة إلى أنه يمضي أيلماً لا يستعمل فيها العربية تقريباً لأل معظم كلامه معها

(*) تذكر أننا نتحدث عن لوائح التوقيعات الرسمية وليس التوقيعات الشخصية ..

في أيام العطلة كان يأخذهم الى الهرم أو القلعة ويريهب كل تفاصيل بلاده التي يصعب ان تراها ، حتى تدحين الشبشة في الحسين وحتى التهام لحم الرأس ..

وعندما جاء الصيف قالت له انها ستعود الى إنجلترا ' ضاء العطلة ، وطلبت منه ان يلحق بها هناك .. سوف يرى عالمها كما رأت هي عالمه ..

كان (رجاني) في غمر حاجة الى دعوة .. لقد صارت جزءا مهم من حياته لا يتخلل عطلة من دونها ..

اسمها (جلوريا) ...

زميلته في الدراسة وجزء مهم من حياته بل هي اليوم كل شيء ..

قال لي (رجاني) وهو يفك ياقة قميصه :

« ما رأيك في هذا ؟ »

هل جاء بطلب علاج لتتوب مني انا في هذا الوقت بالذات ؟
بدو لي ان لاصدقاء مرعوس فعلا ويضعون عليك اعباء نفسية
لا نهاية لها ..

كس قد وقف بهيئته الداخلة بعد ما وارب باب العرفة
على الفور لاحظت هذا الانتهاب الجلدي على عنقه وكتفيه ..
هذا المنظر يبدو لي مألوفاً نوعاً ..

أمسك بيدي وجعلها تتحسس عنقه ..

هـ شعرت بتلك العقد اللصقوية تنزلق تحت اناملي .. حببات
فول صغيرة متمسكة لا شئ فيها ، ويبدو انها تؤلمه كذلك ..
رحمت اصعط عيني وأحاول تحديد موضعها .. هناك شئ ..
شئ خطير على الأرجح لان عدد العقد وتوزيعها مريب ..

رفعت ذراعيه ودمست انامني تحت إبطه فشعرت بتلك العقد ..
نوكات العقد في العنق مريبة فالعقد حـ « يهزوز مريب جد ..

قلت لاهنا :

« أنت .. منذ متى وجدت هذه العقد ؟ »

تحسست عنقه وقال وهو يلمس قميصه :

« منذ أسبوعين . سبقها ارتفاع فسي درجة حرارتي

واحتقان في حلقى . لكن هذه الاعراض زالت سريعا .. »

وجلس على الأريكة وسألتني في نوع من التوتر :

« ما السبب في رأيك ؟ »

قلت صادقا :

« الأسباب كثيرة . بعضها مطمئن وبعضها مخيف ..

لا يوجد طبيب يقدر على اعطاء اجابة ما لم يجرك بعض

اختبارات الدم ، أو يأخذ عينة لمعاينة من هذه العقد يفحصها

تحت المجهر .. »

هذه المتلازمة شهيرة على كل حال في عالم الطب .. التهاب

حلق وسخونة وعقد لمفاوية .. متلازمة زيادة الخلايا وحيدة النواة

Mononucleosis .. التوكسوبلازما .. حمى الغدد .. الفيروس

للمضخم للخلايا .. و ..

والإيدز طبعا

نظر لى بعينه تصافيتين وقال بلهجة هادئة :

« والإيدز .. أنت تخشى أن تكونها .. ليس كذلك ؟ »

— « لنذهب عندك .. »

— « بل ابي وأمي في البيت .. لنذهب عندك أنت .. »

كان ثلاً بالفعول لا يعرف ما يقول أو ما يفعل .. وخطر له أن الفتاة الثملة ستكون بالتأكيد في مأزق خطير لأنها لن تستطيع أبداً أن تقول لا .. يجب منع هذا الاختراع المرعب المدعو بالخمر . يجب منعه بأي ثمن ..

— « لنذهب عندى إذن .. »

ويتعلق بذراعها حتى لا يسقط أرضاً .. ويمر بهم الشبيب السكارى فيشتمونه بلهجة الكوكبي مستحيلة الفهم . كسانهم يتكلمون الترويجية ..

— « ماذا يقولون .. لا أفهم حرقاً .. »

— « تخيل انهم بطرون وسمتك .. هذا يريحك .. »

وانفجرت تضحك فاتفجر يضحك كذلك ..

— 2 —

عابدين من المرفص وساعه تحورت الواحدة بعد منتصف الليل ..

هي ثملة بمما تم هو فقد حرب كسب فشنع بدوار وخفة بلا شك ومن بعيد في ظلام سد لسار يرى صفوف المشير المتسلسل لذين ينتقلون من حامة لأخرى بسنة البيت يربحون ويقعون بأصوات نشاز .. طريقتهم الوحيدة لمرح وسط عابة الحصار الباردة هي أن يسكروا في هذه الليلة .

تتعلق جنوريا بذراعه .. وتقول له :

— « لا بد من أن تحذر الخطوة التي تفصل علب عن عالم فاروق الحضرة وفارق الثقافة والتفكير . يجب أن تحظ اسوار التابو .. »

لم يفهم ما تقول . لقد نحق بها في ليل بعد شهرير من رحيلها . هي ارسلت له ثمن التذكرة لأنها كانت تحبه حقاً لكنه منذ ذهب هناك وهي تكلمه عن عبور الفجوة بين الحصارين .

أخرج (رجائي) من جيبه ورقة مطوية وناولها لي .. فتحتها
فقرأت بخط واضح : اختبار إليزا فيروس HIV إيجابي ..

شعرت بشعر رأسي ينتصب .. كان هذا أول مريض بفيروس
فقدان المناعة المكتسب أقابله في حياتي قبل أن تصير هذه عادة
يومية في وحدة سفاري. كنا في بداية معرفة العالم لهذا الوباء
فلا نعرف عنه الا القليل . لكن من الواضح أنه أجرى الاختبار
في الخارج ..

ابتلعت ريقى .. وبرغمى شعرت بأننى أراجع خطوات للسواء ،
وقلت :

« اسمع .. تحسن لانعرف الكثير عن الإيدز .. لكن يجب
أن أؤكد لك أن هذا الاختبار غير كاف وأننا بحاجة لاختبار
تأكيدى .. »

« هذا ما قالوه لى .. وقد أرسلت العينة وعرفت نتائجها
موجبة .. »

كان معنى هذا خطيراً .. هو الآن مصاب بعدوى فيروس
فقدان المناعة .. وسوف تستمر العدوى بضعة أعوام إلى أن

تتخلص الخلايا المسماة CD4 فى دمه إلى درجة كبيرة . بعدها
يبدأ رسمياً مرض الإيدز ، حيث يكفى أن تسعل فى وجه المريض
ليصاب بالتهاب رئوى قاتل .. يكفى أن يأكل تفاحة غير مغسولة
كى يفتك به الإسهال .. فى كل يوم مفاجأة جديدة لعينة ..
هزال .. حمى .. إسهال .. النهاية لن تتأخر أكثر من عامين ..
كنت أراجع بعيداً عنه برغم معرفتى أن هذا غير علمى ..
قلت له :

« هل نقل لك أحدهم دما فاسداً ؟ »

نظر للسجدة كأنه يتحاشى نظراتى وقال :

« بل هو المصيب الآخر .. لقد كنت فى إنجلترا .. وهناك ..
لم أتصرف بالحكمة اللازمة .. »
« وهى ؟ »

« كنت تعيش حياة من التحرر التام .. صارحتنى بذلك
وقالت إن على أن أفهم وأن أتخلص عسى فسرى لى
الشرقى . فبعض المغفلرات لا يعنى بهن لا حشنى .. »

— « هل تعرف أنها مريضة ؟ »

— « لا .. إن المرض يتصرف بطريقة غريبة .. أنت تعرف هذا . من يصيبك بالعدوى قد يعيش بعدك وقد لا يتدهور أنت أدري بهذه الأمور منى .. »

— « ولماذا لم تخبرها ؟ »

— « لا أدري .. ربما هو الانتقام .. »

— « هذه انانية لا شك فيها .. سوف تنقل هي مرض لعشرات آخرين ... يجب أن تخبرها .. »

لم أكن ذا مزاج رائق لصبح احد بشيء .. لن ألقى دروسا اخلاقية وهو على الأرجح ليس مستعدا لسماعها . لقد نصرف ببرادته وعليه أن يتحمل ..

فى ذلك الوقت لم تكن ترسانة العلاج تحسوى غير (الزيدوفوبدين AZT) وبالطبع لم يكن علاج قدر ما هو تطويل لعملية الاحتضار .

لكن لمدى حاء وهو يعرف تشخيص مرضه وكل شيء عنه ؟ ..

سأته وأنا حنس سمره لاوسى منذ نصف ساعة . واضع ساق على ساق مما جعل تحف يسقط ليرنق تحت الارضه :

— « اذن ماذا تريد منى ؟ انا اسف لعظمتى لكن ماذا فى يدى ؟ اشعر ؟ عقدرى عشت ان نقصد وحدة التمرو NAMI او مستشفى حيوات العيسيه .. »

قال وهو يجفف نعمة سألت على خذه :

— نمسكه هى بنى قبرى اعرف بمرضى . نصرفت فى حظه شهيمه ومحسنت ندى مريضة تنرف فى المستشفى .. كسوا بحدحة مد فصيصة (بنى مالب) وهى سادرة فعلا ... كتب ان هناك وحسب الاقدار ساقسى لانقادى . نم يكونوا يحرون احشرات لابدر فى ذلك الوقت هكذا محنت المريضة نصف لتر من الدم الملوث .. »

من حديد بهصب وقد شعرت بحظورة الموقف . اذن هناك مسكينة ما تحمل فيروس الإيدز فى .. وهى .. تعرف .. ؟ ..

— « من هى ؟ »

« تلك هي المسألة التي رزقكم بها من زهد ونية
اعرف اسمها نحن نذكر نبيدها لأن أبي كان في المنسحق
يجري جراحة بسيطة .. »

«... تَوَجَّهْتُ الشُّكْرَ كَمَا يَحْتَظُّ فِي الْحَيَاةِ.»

— « لا .. هذا يحدث في السجناء .. »

كنت أفكر في الامتحانات الشريفة لهذا الموقف سوف تنقل
المرض لروحها وأثره سيترك بياضاً ربما تستعجز ذات المحقق
مع صديقة بها ما اكسر الحجابات الخطر الذي يمس به مريض
لا يعرف أنه كذلك ..

قلت له وأنا أفرك عيني :

.. ربيع يمكن انعمور عيبت وب كنت أشك في هذا ..
المستشفى عند لا تحفظ بحملات سقيمة . دعك من النسي
سوف أكون في غرب الأفريق بعد يومين . لا وقت لدى للبحث .
نصيحتي لك هي ان يبحث عن العلاج وان نطلب رأي صديق لي
متخصص في مشتقات الدم .. »

ودوت له الاسد ورقم الهاتف على بطاقة صغيرة . ثم قلت :

— « أنكر نفسي . لكنك جئت بطفلك رأيت في أمموا وقت
ممكن عذابي ان يكتب لي وخبرني بما تم . »

كانت هذه هي الجملة الأخيرة لانه نهض وتمشى الى حظ
معهدا ، وتعالى برغده عدم ترحيبه بذلك . عرف جيدا انه
يوسعه ان تعاقب مريته لايدا بكفه لغيت عبر المطلقه
الفرقيا التي تجعلك : : عدا ، او العدم فبعد ليس حدث
مؤخرة ختك ..

[illegible]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَفَرَ بِمَا فِي بَيْتِهِ مِنْ خَيْرٍ، كَفَرَ بِمَا فِي بَيْتِهِ مِنْ شَرٍّ».

Looloo

★ ★ ★

كانت (جلورب) هناك فى لجلسه مع سايه الفصل الدراسى الجديد ، وقد حينه بهرد رس وهى تسأل فى سره عن سبب جفائه معها منذ عهد من تحسن بالذات فى لاسبوع لاجبره كأن رحلته ليلاده سخط بيهم وم تقرب .

هل هو الممر ؟ هل لم بعد سرح فى شيء منها ؟

سيكون احمق لو اعتقد به سسكى وسهر ويزحف عسى ركبتيها تطالبه بالعودة .

بخطوات ثائه اتجه لى مكتب مدير الجامعة ، وكى يعرف ان مهمته صعبة عسيره بحسب ان يعرفوا وبعد هد شيكى ما يكون ..

لن يصدق الرجل ، لكن التحليل معه ..

هناك وقف على الباب لتحضت ثم شعر بانه غير قادر على عمل شيء .. غير قادر على الكلام .

هكذا كور المظروب الذى يحوى لاجسار فى يده وترجع .

كانت سلوى الصيدلية الشابة فى المستشفى تجرى جرداً لمخزون الأدوية بالصيدلية ، عندما سمعت هرجا ومرجاً فى قسم الطوارئ المجاور لها ..

كانت هناك محفة ، وكان هناك أطباء يركضون هنا وهناك .. ممرضات متوترات عاليات الصوت ..

سالت زميلتها العاملة بالمستشفى عما هناك ، فقالت لها وهى تقف على الباب :

« لا اعرف .. هذا قسم طوارئ على كل حال ، لن تأتى هنا حالة مصابة بالزكام كم تعرفين .. »

وكانت هناك ممرضة تخسف السير فى الممر ، وحذاؤها المطاطى يضرب الارض ضربا ، فسالتها الصيدلية :

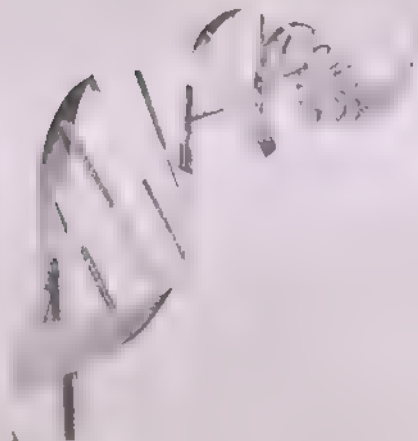
« ماذا هناك ؟ »

« شاب قطع شرايين معصميه .. »

« ولماذا ؟ »

« أرجو أن تسألنيه أنت يا دكتور .. »

نتائج القواعد الثالث



غريب الأرواح

أنت قرأت الفصة . كتب هناك ثلاث قواعد تم التمييز لها في السياق . ومعبدة أقرب للفهم كان هناك تمييز لثلاثة حروف تتشكل من البسائط (١١) ١٠. قد تكون هذه الحروف غير متشابهة مثل (١١) ١٠، أو تضم حرفين متشابهين من (١١) ١٠، و تكون الحروف الثلاثة متشابهة مثل AAA ..

هل عرفت الحروف الثلاثة .. هذا هو ناسي جزء من الشفرة الوراثية للفيروس . دونه غنية على بعين الحروف السابقة . وانتقل للنتائج الثالث ...

تلميح : كل الجامعات تسمى نفسها بالحروف الأولى اختصاراً

هل هذا هو الحال هنا ؟

- 1 -

صرخ أحد الأمريكيين فى الشارع وقد غطى العبر كتفيه :

« إنها .. إنها طقيرة أخرى !! »

ونظر الجميع لاعلى ليروا المشهد الكبوسى الذى ربما رأوه
فى فيلم خيال علمى من قبل . لكن مستحيل ان يتم فى عالم
الواقع ..

الطائرة الثانية تتحدر وبإصرار غريب تتجه نحو البرج
الثانى .. البرج السليم .. ثم تنفجر وتخرج كرة من النهب من
الجانب الآخر ..

تصاعدت الصرخات .

هل هى نهاية العلم ؟

وتهاوت شقراء على الأرض لأن ساقها عجزت عن حملها
وراحت تنضج بلا توقف ..

الحادى عشر من سبتمبر .. اليوم الأخطر فى تاريخ أمريكا
منذ 7 ديسمبر عام 1941 عندما انقض اليابانيون على بيرل
هاربور ..

لقد تغير كل شيء .. نحن لسنا آمنين وراء الأطلسى ووراء
المحيط الهادى .. إنهم قادرون على بلوغنا ..

صديقة برنات الأمريكية (روزلين) كانت فى حيرة .

(روزلين) أمريكية فارعة لها جسد رياضى وشعر أشقر
طويل .. معظمة فى مدرسة أطفال ..

(روزلين) كانت فى سوريا لفترة ، وهناك عرفت هذا
للمهنتن الشاب (منذر) .. كان يملك الصفات التى لابد أن
تعجب بها فتاة أمريكية .. باختصار هو مختلف عنها وعن قومها
فى كل شيء بدءا بالأفكار وانتهاء بلون بشرة .

كان ظريفا فعلا وقد رتب لها جولة رائعة رأت فيها معظم معالم سوريا . وأخذها في جولة في لبنان كذلك ..

عندما عادت للولايات كانت قصة الحب قد بدأت .. قصة الحب نمت عبر الخطابات المتبادلة ، ثم جاء اليوم الذي حصل فيه على تأشيرة للولايات . هناك في بيوجيرسى التقى من جديد وعرفا أنهما لن يتخليا عن بعضهما أبداً .

« سوف أتزوجه .. »

هكذا كتبت لبرنادت وأردفت :

« إن لك تجربة جميلة ناجحة مع زوجك المصري . وأشعر أنك قادرة على ان توجهي لى النصيح .. »

كتبت لها برنادت بلطف بالغ :

« لا يمكن القياس على علاء . فلو أنك نَقِمت تاريخ حياته وبياناته لجهاز كمبيوتر لاستنتج أنه مجنون .. أنا وحدي أفهم

علاء وقد احببته كثيرا ، لكن لو كان (منذر) يشبهه ففقت فى ورطة حقيقية .. »

لم تشعر الفتاة براحة لدى قراءتها هذه الكلمات .. على الأقل علاء حالة خاصة جد وهذا مريح . من الممكن أن يكون منسذر عاقلا .

وجد منذر عملا فى شركة إنشاءات بالولايات المتحدة . وتزوجا فى حفل عائلى بهيج . ثم بدأت الحياة تتحرك ..

لان بدأت القصة المملة المعروفة التى تتكرر مع الروجة الغربية والروح الشرقى .. هو يغار .. هو غير راض عن ثيابها .. غير راض عن أصدقائها . غير راض عن استقلالها .

هى غير راضية عن عدم رضاه .. غير راضية عن عدم فهمه طريقة الحياة الأمريكية .. وبدأ يتكلم عن تغييره الجسدى فى .. يعودا لسوريا بعد الإجاب ليتربى أولاده هناك بالطريقة الغربية .

هو مثلاً لم يستطع قط فهم طريقة الأمريكيين فى السؤال عن الأمرة .. تقابل زميلك فى العمل فيقول لك :

— « كيف حال زوجتك ؟ »

يوشك على ضربه وهو يقول :

— « وما شأنك أنت يا وقع ؟ »

هكذا تبدأ المشاجرات وتستمر ثم تنتهى .. ثم تبدأ من جديد ..

كتبت لبرنانت تسألها فقلت هذه :

— « الزواج رفصة تاتجو .. عندما يتقدم راقص للأمام يجب

ان يتراجع رميته للخلف .. هذه هى القاعدة . لو أصر الاثنان

على التقدم فلمسوف يتعثران .. أعتقد أن عليك أن تتنازلى

قليلاً .. »

قررت أن تفعل ذلك ..

أعدت العشاء فى تلك الليلة ، ودعت بعض الأصدقاء لبيتهم ..

كان (منذر) مرحاً وهو يخرج النيك الرومى من القرن ..
بعد الأنطلي .. يضبط التليفزيون ، ثم دق جرس الباب ودخلت
شيريل وزوجها .

— « كيف الحال ؟ »

زوج شيريل صافح (منذر) ثم انحنى ليطبع قبلة على خد
(روزلين) ..

كانت هذه نهاية الأمسية لأن منذر أرغى وأزبد ، وجر الزوج
من باقة سمرته ليلقى به فى الخارج ، وهو يردد :

— « عندما تزور بيتاً ذا ثقافة مختلفة فعليك أن تحترم
تقاليدهم ! »

هرع الزوجان فارين وقصد كل شىء طبعاً .. وعندما صارا
وحدهما صارحته بأنه فظ غريب الأنطوار وأنها لن تفهمه أبداً ..

قال لها إن الطريقة الشرقية هى أن تدرى نود .. أو يصرف
الضيف الزوجة أما القبلات على الخدود فمحرمة .. لن يفهم أبداً

أن يقبل رجل زوجته ويصاحبه هو .. هؤلاء الناس لا يتمتعون
بأية نخوة كما هو واضح ..

— « كل شيء عندكم مقلوب وغريب .. »

يبدو أن قطيعة قوية نشأت بينهم في ذلك الوقت واستمرت ..
هناك درجة معينة من التصدع لا يحدى فيها الصلح ولا التقارب
مهما حاول الزوجان . كانا يقتربان جدًا جدًا لكنهما دائما عسى
جانبى الصدع .. لا يصر أحدهما للآخر ..

كانت هذه هي الفترة التي بدا (مسذر) فيها يدافع عن
كينونته وخصوصيته عن طريق المريد من التدين صصار
مواظبها على الصلاة واعتماد التردد على المسجد القريب في
البلدة ..

قدرت أنه فعلا يريد أن يشعر بالانتماء أكثر .. إن الدين من
مكونات الوطن المهمة ..

هذا شيء تفهمه على الأقل ..

ما لم تستطع فهمه هو فترات غيابه الطويلة ..

كان يسافر خارج الولاية كثيرا .. ويقيم بضعة أيام ثم يعود
فانقلا إتبا ظروف العمل ..

هل هناك امرأة في القصة ؟ . لا تصفد .. المرأة تشعر بهذه
الأمر بحساسية بالغة ..

فيما بعد عرفت السبب ونمت لو كان الأمر يتعلق بالمرأة ..

- 2 -

جهاز الكمبيوتر الخاص بزوجها والذي يستعمله فى تصميم المشاريع الهندسية كان هناك .. ولم يخطر لها من قبل أن تجول بين ملفات ، ثم خطر لها أن تجرب ذلك لسبب ما .

راحت تجوب الفهارس .. معظم الموجود ذو محتوى دينى .. هناك نسخة كاملة من القرآن مخصصة للغربيين مع ترجمة إنجليزية . ثم وجدت فهرسا تم تشفيره بخفية فلا يمكن فتحه إلا بكلمة سر .

لم تعرف الام يرمز الاسم المكون من ثلاثة حروف .. إن حياة الأمريكيين مليئة بالاختصار على كل حال ، لدرجة أن تسمى شخصا باسم W أو G . راحت تخمن عدة مرات فلم تستطع ، على انها دخلت شبكة الإنترنت لتبحث عن هذا الاختصار ..

كانت هناك خيارات كثيرة . لكنها وجدت اختصارين مناسبين (وكالة الطيران المدنى) أو (اتفاقية الهواء النقى) ... من الممكن أن يكون الأخير بالذات لأن زوجها مهتم بموضوع التلوث وكتب عنه بعض المقالات ...

راحت تبحث فى الأراج على سبيل المزيد من الفضول ، فوجدت مطروفين مغلقين .. مطروفين عليهما ذاب الحروف الأولى ..

ما معنى هذا ؟! لماذا يهتم بهذه المواضيع الغريبة ؟

لا جنوى طبعا من محاولة فتح المطروفين لأنهما مغلقان جيدا ، ولأنها لم تجرب قط موضوع فتح خطيب على البخار . قد لا تستطيع غلقه ثانية وتكون كارثة بينما العلاقة متوترة أصلا بما يكفى ..

هكذا سميت الأمر وإن لم تتم أن زوجها غريب الأطوار فى الفترة الأخيرة . يبتعد عنها بلا توقف .. وقد كتبت هذا لبرنات فى خطيب طويل ...

يبدو أن هذه الزيجة ستفشل كما هى عادة الرجات هنا .. على الفتاة عندما تتزوج أن تختار عريسا يحمل ذات الخلفية الثقافية ويعتبر مثله . اختلاف الثقافات هذا قد يقضى على رجات كثيرة . فلا شك أنه كان سيكون أسعد لو حملت روجته اسم (فاطمة) وهى كانت ستكون أسعد (هارى) ..

ماذا يعرفه منذر عن مباريات لييزول وحفلات المدرسة الثانوية والتدريب على تسخير الميراث . وما يعرفه عن لنكولن ويوم الشاي وعيد شكر والديمقراطيين والجمهوريين . وماذا تعرفه هي عن الوالي العثماني والمسجد الاموي ورمضان وخلافات الشيعة والسنة ؟

كان هذا هو العاشر من سبتمبر 2001 ..

زوجها خارج الولاية منذ يام وهي عتدت هذا على كسر حال . كان يتصل يوميا بحب مكالمات رسمية بطمس فيها فقط على أنها ما زالت حية :

« هل أنت بخير ؟ »

« ما زلت حية لو كنت تمأل عن هذا .. »

لا يعلق :

« سوف يمتد العمل يوما آخر . امامي عمل كبير ها . »

« خذ راحتك .. »

عمل كبير big وليس كثيرا .. لماذا ؟ . ساد الصمت بعض الوقت ثم قال :

« ان حبك .. تذكرى هذه .. لو لم أعدد أو حدثت شيء فلنذكرى أنني أحبك .. »

« هل لميك تبطن الدرام بعضاه السحرية ؟ »

« لا . على الأرجح ساكون معك عدا .. هناك احتمال

طفيف جد الا استطيع . عز الله لم يكتبها لي بعد .. »

« يكتبها ؟ .. عم تتكلم ؟ »

نكه كان قد وصح السماعة . .

وفي اليوم التالي كانت في الفروش تراف شاشة التليفزيون .

بعينين لا تريان ..

الساعة صباح . لن نذهب للعمل اليوم الثلاثاء .. تشعر بأن عظامها مهشمة . على الأرجح سنام حتى الظهر ثم تخرج لشراء طعام صيني .. و ...

الطائرة الأولى تقفح البرج ...

مركز التجارة .. نيويورك . القرية حيا من سويسرا

ما هذا ؟ .. هل هو كابوس ؟

الطائرة للثقة تحطم اليرج ...

واضح أنها لن تذهب لأي مكان .

جسدت في سرائر ورجف . تعصر على التمسك .

نكس

لأحس تنهزم عني النسبة طائر طائر ... ثلثة الفحمت

البينججون وأخرى سقطت في طريقه . جهة مجهولة

من فعل هذا ؟ ... من ... ؟

عند الظهر عاد (منظر) ...

كان ينقل بالسيارة طبع قلبي كن عنه يقتضي السفر بالطائرة

لما استطاع العودة . لأن كل المطارات أغلقت . أمريكا تحت

للهجوم .. أمريكا في حالة حرب ..

كان ينو منهك . ارتدت بين نراعيه بالكية فاحتضنها ورجح

يلهث من الإرهاق والتوتر العصبي .

« هل رأيت ما حدث ؟ »

هز رأسه .. ثم قال :

« أمريكا تملكت في غيها . كس لابد أن تنتفي العقاب من

جهة ما .. »

نظرت له في دهشة :

« إذن أنت - بعد بما حدث ؟ »

« لمست سعيدا لموت هؤلاء الأبرياء .. لكن كان علي

أمريكا أن تترك أن هناك عقابا سملوياً .. »

ثم تركها ودخل إلى غرفة النوم ليبدل ثيابه .. جلست هي

وحدها تفكر في كلماته ..

التلفزيون يعرض الفلمة الأولى من المتهمين .. عرب ..

معظمهم من المعركة العربية السعودية ومصر . لم تسأل نفسها

عن الطريقة التي عرفوا بها هذا بهذه المريعة ، والواقع أن أي

أمريكي لم يسأل نفسه ..

عرب

000000

عرب كانوا يتدربون على الطيران بمدنى فى المدارس المحلية ، وهم الذين قادوا الطائرة ليقفحوا البحرين .

لحظة . ما هى الحروف الاولى التى وجدتها على ذلك المنفذ وفى تلك المظاريب ؟ الحروف الاولى من (وكالته لطيران المدنى) ... اير بدهب روحه فى سكة العطلات ؟ هل للتدريب على الطيران ؟

« لعل الله لم يكتبها لى بعد ، يكتب ماذا ؟ مع توقعات ياتيه ان يعود .. زيادة التدين وكل هذا الرقص للمجتمع الأمريكى . امامى عمل كبير » . ما معنى هذا ؟ ان الامر واضح ؟ ..

كانت تشعر بالذعر .. تشعر بانها لا تريد ان ترد .

« امريكا تمادت فى غيرها . كان لابد ان تتلقى العقب من جهة ما .. »

« امريكا تمادت فى غيرها .. كان لابد ان تتلقى العقب من جهة ما .. »

عاد من غرفة النوم ووضع يده على كتفها شاحفت

— « ما بك ؟ »

— « لا شيء . لقد أتلف المشهد أعصابى .. »

— « معك حق .. »

وجلس امام التلفزيون يتابع لاحبر طيلة الليل فى نهم ..

قال لها رجل مكتب التحريات المركزى FBI وهو يضع القرص المدمج فى جهاز الكمبيوتر :

— « سوف نفتحها .. لا مشكلة لدينا .. »

وتنسى اسم الملف الذى قامت هى بسخفه ثم قال باسم :

— « كىمة فى سرك .. لا أعقد انه ملف مهم .. لا احد يضع ملفات خطيرة كهذه على جهاز الحاسب الشخصى الخاص به . ويطلق عليها اسما موحيا كهذا .. »

ثم حك راسه ورشف رشفة من القهوة وقال :

— « أين زوجك ؟ »

— « هو فى العمل الآن .. لم يذهب للمكتب »

اسبوع ..

« سوف نراقبه بعناية .. والآن أريد المظروف لو سمحت .. »

تاولته المظروفين بيد ترتجف ، وهي تردد :

« لم أرد أن تصل الأمور لهذا الحد .. لكنه يتغير .. آنا متأكدة من أنه يتغير .. أعتقد أنه كان سيخلق بواحدة من تلك الطائرات ثم تغيرت الخطة .. »

« سنرى .. »

وتناول المظروفين لفاتة وأمرها أن تفتحهما بطريقة تسمح بإعادة الغلق .. أعطاهما القرص كذلك .. قدم لها كذلك وريقة صغيرة للتحرى عما بها ..

ومضى الوقت وهي تنتظر .. جلب لها وجبة خفيفة ، ثم راح يتبادل معها حديثاً مرحاً عن مباريات البيزبول .. لطيف .. جال المخابرات المفتعل للشهير كأن الولايات المتحدة لم تتعرض لأعنف ضربة في تاريخها منذ اسبوع ..

بعد ساعتين عادت الفتاة حاملة مجموعة من الأوراق .. راح الرجل يطالعها .. ويبدو أنه تلقى الملف بعد فتحه عبر النهاية الطرفية للشبكة التي يجلس أمامها . فراح ينظر للنشئة . وفي النهاية قال :

« أنت مواطنة أمريكية مخصصة للوطن .. يجب أن أطمئنتك أن زوجك لا يدخل له بما حدث . هذه ملفات برينة فعلاً بالنسبة لنا لكن لويس لك .. »

وعلى الشاشة رأيت صورة فتاة محببة جميلة . عدة صور في الواقع .. كان زوجها معها في منزله ما ينعم بالشمس أو يصطاد السمك من بركة .. كما بدا أن الأوراق هي خطابات بعضها كتب بالعربية وبعضها بالإنجليزية ...

قال الرجل وهو يقلب الأوراق :

« (كلير أحمد أمين) .. أب مصري وأم أمريكية .. كل بياناتها هنا لأنها زميلته في المكتب .. أعتقد أن زوجك كان يريد للطلاق والزواج منها ، لأنه يشعر أنها أقرب لتقليده وعالمه .. ووضح أنه كان يتردد أليماً على مزرعة أبيها .. تكرر هذا كثيراً .. أعتقد أنه كان ينوي أن يصارحك في الأيام القادمة .. »

ثم أرفف في كيسة :

« كلير أحمد أمين .. ذات الحروف الأولى التسي جعلتك تشكين في (وكالة الطيران المدني) .. هذا اسم ثناء وليس اختصاراً لاسم هيئة .. »

نظرت للشاشة وشعرت برجفة ...

زوجها لم يركب طائرة ليقصم البرجين . هذا جميل فعلا ..

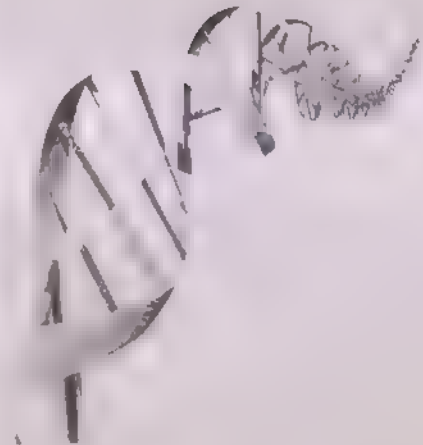
المشكلة أنه ركب طائرة واقتحم عالمها هي ..

بدأت تضحك . تضحك ثم تبكي ... تضحك ثم تبكي ...

انت قرأت القصة .. كانت هناك ثلاث قواعد تم التلميح لها في السياق . وبعبارة أقرب للفهم كان هناك تلميح لثلاثة حروف تتشكل من الـبنات GCAI .. قد تكون هذه الحروف غير متشابهة مثل GUA أو تضمرفين متشابهين مثل GAI أو تكون الحروف الثلاثة متشابهة مثل AAA .. هل عرفت الحروف الثلاثة ؟ .. هذا هو ثالث جزء من الشفرة الوراثية للفيروس .. دونه بعناية على يمين الحروف السابقة . وانتقل للتتابع الرابع

تلميح الحروف الأولى من مصطلح (وكالة الطيران المدني)
أو (اتعافية الهواء المقى) قد تكون هي الحل

تتابع القواعد الرابع



العنصر الغامض

- 1 -

يومها ونحن نمشي في شوارع (بلوندى) متشابهين ايلدين ،
قلت لى برنات وهى تتجه إلى واجهة محل بيع الحلى .

— أنت لا تحب الذهب لهذا سلبت لك خاتم من قصة . »

قلت لها إننى لا أبالي بالاثنتين لا أفهم لماذا يجب أن يحيط
الخطيب أو المتزوج إصبعه بقيد ما ، لكنها كانت مصرة لأن هذا
يبدو رومانسياً ...

هكذا عادت لى بهذا الخاتم الفضى ، وقد وضعته حور
إصبعى ونسبته .. لا أتزعه إلا وقت الجراحة ضمن طقسوم
التعقيم .

في الآونة الأخيرة كانت هناك رسالة في حالات العزيبا
المخية في شمال البلاد ، وبالدت لدى لاطفسان كان هذا

سلوكا وباني غير معتمد . فالملايا هب مستقرة اتخذت
وضع الاتزان الوباني لا تريد ولا تنقص .. ومناعة الأهالى
عالية ..

طلب (بارتنيه) عدد من الأطباء بالوحدة وقال لهم

— « سوف نرسل حملة الى (مروا Maroua) قرب الحدود
مع نيجيريا . سوف تتضمن الحملة اثنين من أطباء الاطفال
واثنين من أطباء الوبائيات .. »

ثم نظر عبر نظارته السمكة إلى برنات وقال :

— « د . (عبد العظيم) .. سنكونين ضمن الحملة طبعاً .. أنا
أثق برأيك .. »

هزت برنات رأسها موافقة ..

كان هذا هو الواجب وهو عملنا هنا . لكنها من اللحظات
التي أتوجس خيفة من قدمها .. دائماً أنا معجب أو أذهب أنا

وتبقى هي .. لا أحب أن تذهب وحدها لأبدأ فى القلق . بدءاً
بالتفكير فى سقوط الطائرة وانتهاء بانقلاب السيرة . وخطف
المتمردين على الحدود لها . والإصابة بحالة صعبة من الملايا
المخبة . الخ .

لكن بالفعل ليس بوسعى الذهاب معهم ..

كانت تعد حقائبها . فاتجهت نحوها وفربت جبهتى من جبهتها
وقلت بصوت خافت :

— « هل تتعطين أقرص الوقاية من الملايا بالنظام .. »
لا تقولى إنك نسيت .. »

ابتسمت وقالت :

— « لا تخف .. »

وكان هذا آخر شيء قالته وهى ترحل لتتركب طائرة
الهليكوبتر الخاصة بالوحدة . بينت عداً لى دار وصممت
على أن أغرق نفسى فى العمل حتى لا أستقر بعينى ..

أحياناً أمضى أياماً معها لا نتكلم أو نتقابل نصف ساعة فى اليوم ، لكنى أعرف يقيناً أنها على أرضى .. قريبة .. الآن أنا أعرف (ماروا) هذه جيداً .. منطقة خطيرة فعلاً ...

لا شك فى أننى قلق . صحيح أنهم يتصلون بالوحدة يومياً لإبلاغ الأخبار أو تلقى المعلومات ، لكن كل شيء يمكن أن يحدث فى نوان .. تلك البعوضة المتوحشة التى ستلدغها ليلاً وتحقق سبوروزويتات منيعة لا يقتلها شيء ..

هكذا قضيت يومين فى حالة قلق بالغ ..

كان (جيدون) يحتاج لى فى المشرحة من وقت لآخر . ولم أكن أحب الذهاب هناك .. ليست المشرحة بأفضل مكان يقضى فيه زوج قلق وقته ، لكنى كنت أتطمع كثيراً من خلال الفحص الباثولوجى .. أن ترى رنة فتك بها السرطان أو كلية تلاشت معالمها بسبب الالتهاب المزمن .. هذه أشياء ثمينة ، كما أن الرجل كان خبيراً فى علم الأسمجة ..

— « كيف حال زوجتك ؟ »

— « يقولون إنها بخير ... »

— « فلتكن حذرة .. إن تلك المنطقة ليست آمنة جداً .. »

كان الغيظ ينتابنى .. جميل جداً أن يخبرنى أحد باتنى على حق فى مخاوفى ، والمشكلة الأخرى هى أن الرجل ليس ودوداً على الإطلاق كما يعرف القارئ ..

انتزاع العلم من هذا الرجل يشبه استخراج قطرات ماء من قطعة حجر صوان . وكان يكلفنى بالكثير من العمل قبل أن يشرح لى شيئاً ..

فى النهاية كنت أخرج من عنده وأنا أرى دائرة مضيلة أمام بصرى حيثما ذهبت ، بسبب التركيز فى عضة المجهر .. لكن لا أفكر أنه كان مفيداً ..

فى المساء جلست امام التليفزيون . واعدت تنفسي عشاء
من الشىء الوحيد الذى احببته : المكرونة
مكرونة كل ليلة . ومكرونة عندما حو . ومكرونة عندما
لا اجد شيئا اخر افعله . حتى اوشكت على ان اجد الايطالية
فعلا ..

دخلت لأغسل يدي فى الحمام . هب لاحظت ان الحذاء الذى
ألبسه داكن اللون ..

ليس لون الفضة الجميل يبرق المحبب لنفس . لكنه نور
داكن كئيب ..

فضة سوداء .. اعرف انها ثمينة وتعتبر من الحلى بفخرة .
لكنى شعرت بدهشة ..

هناك قطعة إسفنج خاصة بالاطباق نه سطح حشن لا بأس به .
لذا غمرتها فى سائل تنظيف الصحون ثم دعت الحاتم مرتين
أو ثلاث مرات وغسلته .. وبدأ لى أنه تحسن نوع .

سوف تغضب برسات لى رات ما حدث لخاتمها ..
فى الصباح نظرت للحاتم فلم يبد لى فصل حالا .
هذا غريب فعلا ...

- 2 -

إن فلز الفضة معروف منذ زمن مسحيق ، منذ عصر الفراعنة والرومان . وكانت الفضة صلة شائعة في الدولة الإسلامية . يعتقد كثيرون أنها تربط روحياً بصاحبها وتعكس حالته النفسية .

م هو مؤيد يقرب أنها ذات خواص مضادة للبكتريا وقد تكله إفرات عن هذا ونوصى بوصفها مع اللب حتى لا يفسد وفي القرن التاسع عشر كانت وسيلة التطهير الأثر شيوع خاصة مع الجروح المتعفنة والحروق ..

العرب استعملوا الفضة لتنقية الماء ، فكانوا يملئون قربة جلدية بالماء ثم يضعون فيها بضع عملات معدنية الفكرة ه هي أن الإبل تهتر أثناء السير فتذوب كميات دقيقة من الفضة في الماء ، وهي بالضبط الكمية المطلوبة للتطهير .

من الفضة تصنع بعض المراهم ، وتستخدم حديثاً في علاج فروح القدمين المصاحبة لمرض السكري . بها كذلك دور مهم في علاج الحالات النفسية والتوازن النفسى للجسم .

إن الفضة فلز غامض .. هي أقل قيمة من الذهب هذا صحيح ، لكنها أكثر غموضاً منه .. وبالنسبة للبعض هي أجمل وأكثر رفياً ..

مر يومان ..

ذهبت إلى موظف الاتصال أسأله عن أخبار الحملة في الشمال ، وكان أفرقياً له عينان واسعتان مذعورتان .. قال لى وهو ينزع السماعة عن أذنه :

« الأخبار منقطعة منذ يومين يا دكتور .. هذا غريب .. »

« غريب ومقلق ؟ »

« ليس لدرجة القلق .. لا توجد شبكة في تلك المنطقة لهذا لا تعمل الهواتف المحمولة .. لكن انقطاع اللاسلكى غير معتاد .. أعتقد أن المدير لديه أخبار .. »

هرعت إلى مكتب (بارتلييه) إنه مفتوح للجميع فهو لا يجيد الألعاب السخيفة التى يجيها المديرون كل هناك مع رر شيلى وباركر ، ويبدو أنهم كانوا يتبادلون دعابات طريفة حذ

قلت له عندما التفت لى :

— « (برنات) . اقصد الحملة لم تتصل منذ يومين .. هل لهذا تفسير ما ؟ »

قال بلا مبالاة :

— « لا شيء . هناك قلاقل سياسية فى تلك المنطقة .. حرب قبائل من التى لا يخلو منها بلد أريقى .. لا عليك .. سوف يعودون قريباً .. »

— « هل الهليوكوبتر هنا ؟ »

— « إنها فى الجنوب فى (باتورى) .. سوف نعيدهم عندما يتصلون ليخبرونا أن المهمة انتهت .. »

هكذا لم يرحنى قط .. لكن روية هذه اللامبالاة تنعش النفس بلا شك .. لا يمكن أن تحدث مصيبة مع هذا التوجه الرخو السعيد غادرت مكتبة عزيم على أن اعمل حتى اموت تعب ..

ونظرت ليدى ..

مستحيل .. لون الخاتم يزداد سوادا كأننى أليس حول اصبعى خاتماً من شعر ..

ما معنى هذا ؟

ذهبت إلى الحمام ورحت أحاول جاهدا أن أزيل اللون الأسود من عليه بلا جدوى .. هكذا دسست يدى فى جيبي المعطف وخرجت .. لا شك أن المجرمين الذين يسطون على مصرف فتلوث تلك الصبغة الزرقاء الدائمة أيديهم . لا يشتهرون بما اشعر به من حرج .. أنا أثم .. لقد فعلتها يا ابت ...

وفى قسم العظام نظرت ممرضة فليبينية إلى يدى فى دهشة . ثم قالت :

— « دكتور .. هذا الخاتم غريب الشكل .. »

قلت لها وأنا أحاول أن أدارى يدى فى جيبي :

— « إنه من فضة .. أقصد كلن كذلك .. »

فالت فى استمناح :

— « أرجو ألا تكون عرضته لبخار كريستال تيسروحين .

الفضة تسود لهذه الأسباب .. »

كبريتيد هيدروجين ؟ .. بالطبع لم يحدث .. ولا يمكن أن يحدث من دون أن ألاحظ . لأن رائحته اللعينة مميزة جداً .. رائحة البيض الفاسد أو الس

لما رأيت حيرتى أضافت :

— « بينى وبينك دكتور .. أتعتقد أن الفضة مادة عجيبة .. إنها تشع بروجك وتشع بروح من اشتراها .. كان عندي قرط من فضة ابتاعه لى زوجى هناك فى (ماتيلا) .. بدأ يمسود مع الوقت ولم أفهم تفسير ذلك . ثم عرفت أن زوجى مريض جداً وهم يخلون على ذلك .. »

— « وماذا حدث له ؟ »

سألت دمعان من عندها وقالت وهى تخرج منديلاً ورقياً :

— « مات طبيعاً .. فلننتك تعرف هذا ؟ »

★ ★ ★

كنت متوتراً فعلاً فى تلك الليلة .. غسلت الخاتم بالكحول .. ثم جربت الكلور ، وهذا أذى بشرتى فعلاً ، دعك من أنه قد يفتت

الخاتم نفسه فإن لا اعرف تفعل الفضة مع الكلور .. ثم أعد أنكر حرفاً من علم الكيمياء كالعادة ..

فى النهاية أيقنت أن اللون ثابت ...

هل من أخبار عن تلك الحملة ؟

لا أخبر ..

المدير بدأ يقلق . وقد اتصل بالهنيوكوسر كسى تحه السى (ماروا) لاستعدة افراد الحملة لن يتم هذا قبل يومين لأن هناك مهمة معقدة فى الجنوب قرب حدود الكونغو

أصبحت بدرجة متقدمة من الاسهال حتى صررت موهلاً لأن يشكو فى باعتبارى مريض أيدر طبعاً لم حاول فهم السبب . التوتر يودى عمله كإفضل الميسات معى . اعتقد اسى سبكتفى يترب الكثير من الليمون . وهو قد بقصى على الاسهال نفسه ميصيبنى بقرحة معدية لا شك فيها ..

رحت وأنا راقدة فى الفراش منهمك فى ... أنظر الى ذلك الخاتم الذى صررت امقته ...

لو لم يكن معي ذلك الشدير المخيف لكنت أفضل حالاً ..

ماذا لو كان الكلام دقيقاً وكانت برنات في خطر ؟ . ماذا لو كان هذا إنذاراً ؟

وكيف امضى اساعات هنا كحيوان الماموث المتحجر . لو كنت زوجاً محترماً لخرجت أبحت عنها ..

قررت ان اطلب جارة غدا . سوف اقصد شمال البلاد بالطرق البرية ، وسوف أعرف كل شيء هناك ..

هكذا قضيت يوم نهما بين الكوابيس ودحول الحمام والتحقيق في الخاتم طيلة اليوم ..

في الصباح اتجهت وأنا اترج لمكتب المدير لأطلب احارة ..

ما ان دخلت حتى سمعته يصيح في الهاتف :

« كل هذا الصمت ! ! .. لقد حسبا مصيبة حدثت لك

هل تعطل جهاز اللاسلكي ؟ .. قهمت .. تعودون مساء اليوم ؟ .

جميل .. جميل .. الطبيبة الكندية مرضت ؟ »

هنا سقط قلبي في قفسي .. عاد يقول :

« قهمت .. قهمت .. ليكن .. »

وضع السماعة ورفع راسه ليرى نظراتي الخائفة .. قال على الفور :

« لا تقلق . مجرد سم طعام على ما يبدو .. الاحوال الصحية سيئة هناك . . »

« تسم طعام ؟ »

« ليس بالصنط .. كانت تعاني حالة شديدة من الإسهال ! » نظرت له للحظات ..

لو لم يكن هناك ما يدعى بالاتصال الروحي . فأتنا احمق .. يلتأكد هناك شيء ما كهذا . تذكرت عادة (الكوفيد) البدائية التي تفرص وجود ارتباط فيسيونوجي قوى بين الزوج والزوجة . عندما تحمل الزوجة يرقد الزوج في الفراش وبين ويتاوه ! . يبدو انها ليست بدائية لهذا الحد ..

تتابع القواعد الخامس



انت قرأت القصة . كانت هناك قاعدتان تم التلميح لهما
فى السياق وبعبارة أقرب لفظهم كان هناك تلميح لحرفين
يتكونان من اللبسات G C A I . قد يكون الحرفان غير
متشابهين مثل G A او هما متشابهان مثل G G ..

هل عرفت الحرفين ؟ هذا هو رابع جزء من الشفرة
الوراثية لفيروس .. دونه بضاية على يمين الحروف
السابقة ، وانتقل للتتابع الخامس

تلميح تذكر الجدول الدورى تذكر رموز العناصر

بالإنجليزية

ليلة فى الاستقبال

- 1 -

ماد ١ : تعقد سى فور كلام مكررا محفوظا لا يستند إلى خبره ٢ : سوف يثبت العكس ب صديقى . حتى وإن اقتضى هذا أن أسمى كبرياءى و ذوى ثقتى فى السماح ب علمك يضحكنى هؤلاء الذين يعتبرون بهد حبروا كر شيء وفهموا كل شيء .. هؤلاء ماهيون سحره مهم فى بة لحظة .

لكن كى حكى يخصى ذات أن اعود بألة الزمى عدة عقود .
فى دم سدى عدم كتب طنب طب موشكا على التخرج وكان مراد قد تخرج فعلا ...

تعرف سفير مستشفى تلك المستشفيات العتيقة التى تفوح برحة الحضر ب ورحه الرطوبة و رائحة المرض . هناك حذر شرب الماء حتى كاد يهوى . وهناك دنما دورة مياه تالفه تحت أى شئله مبدوجيبة لأن صلاحها مستحيل ..

كتب طنب طب حالى الذهن من المسؤوليات . ولم يكن فى الكون سبب بدعوى تعزدة نبينى مبكر . لهذا وجدت الحمل السعيد مع (مراد) صديقى ..

كان يقضى الكثير من اللنوبتجات فى الاستقبال الكئيب ينتظر المرضى الليليين .. هناك لحظة معينة عندما ينالم الجميع وتتوارى الممرضات فى مكان ما ، وكذلك العمال .. لكن الطبيب لا يجرو على ترك مكانه لذا يقضى الساعات الباقية على النهار وحده على مكتب صغير ، وشرب الشاى و ينتظر .. حتى المرضى أنفسهم لا يكون باستثناء بعض الكوارث الحقيقية التى لا تستطيع الانتظار حتى الصباح .. إن من يصل فى ساعة كهذه هو مصيبة تنتظر أن تحدث ..

اعتدت أن أمضى هذه الساعات مع (مراد) .. أجلس معه نتكلم عن كل شيء فى العالم ونحلم بالغد . أهدنا سيفوز بجائزة نوبل فى العلوم الطبية يوما ما .. سوف يكون من الظريف أن نذهب للسويد معا بطائرة واحدة .. هكذا نسلى بعضنا .. سوف أتزوج (سعاد حسنى) طبعاً .. هنا يتقلص وجه (مراد) غيظا ويقول :

« ولماذا أتت ؟ .. سعاد ستحبنى أنا .. »

« سيكون عليك أن تثبت هذا سعاد وردة ناضرة و عمن الصعب أن تحب طبيبا مثلك لا يتنوق الأدب ولا الفن .. »

هكذا نتشاجر على (سعاد حسنى) حتى يلعب النعاس بعيوننا فننقف للحظات ثم نجلس ثانية . وهكذا تمر الليلة السوداء .. هو نعم بصحبة صديق . وأنا جريت جواً جديداً ووجوهاً جديدة ..

رأيت (حسنى الشورى) للمرة الأولى فى واحدة من هذه الجلسات .. كنا نتبادل المزاح عندما ساد جو من الصمت والتوتر . ثم رفعت رأسى لأحد رجلا كنيبا فى المستين شعره أبيض تماماً لكنه كثيف جداً . وكان يلبس قميصاً مكويًا بعناية وله هيئة توحي بسعة الرق . لكن ذلك الوجه الكئيب لا يمكن وصفه بسهولة .. وجه حامل المصيبة وليس متلقبها ..

قال لـ (مراد) بلهجة مهذبة :

— « أعتقد أن ضغط دمي مرتفع .. هلا قسته لى من فضلك ؟ »

كانت الساعة الرابعة بعد منتصف الليل .. الفجر دان جداً .. معنى هذا أن الرجل جاد فعلاً .. نهض مراد ولف جهاز الضغط حول ذراع الرجل وأصغى قليلاً ، ثم قال وهو يطلق سراح الهواء الحبيس :

— « ممتاز .. لا توجد مشكلة .. »

توقعت أن ينصرف الرجل لكنه طلب الإذن بالجلوس .. وراح يحكى قائمة طويلة من الأعراض .. كان يوجه الكلام لنا مغاً حاسباً أننا طبيب متخرج ، يرعم أننا لم أكن ألبس معطفاً . لكن (مراد) راح يهز رأسه مستخفاً بالأمر ، ثم طلب من الرجل أن يعود للبيت ويحاول النوم ..

— « لا أستطيع .. أشعر بأننى ساموت لو فعلت .. »

استغرقت عملية الإقناع بعض الوقت ، وفى النهاية تركنا ورحل ، ولم يعلق مراد ..

بطبيعة الحال لم أكن أحضر كل نوبتجيت مراد .. لكنى حضرت نوبتية تالية بعد اسبوعين . وفى الرابعة صباحاً سمعت صوت خطوات فى الممشى .. رفعت عينى لأجد ذات الرجل يقول بصيغة مهذبة محايمة :

— « اعتقد أن ضغط دمي مرتفع .. هلا قسته لى من فضلك ؟ »

هذا غريب !.. هذا الرجل يدمن قياس الضغط فى الرابعة صباحاً إذن ... من جديد راح مراد يقيس له الضغط وهو يكرر



— « قلت لك بك بحير .. مهما قستك صغرة قلبك لا تجد حلاً .. »

وهو ما كان .. ومن جديد دارت المحادثة القريبة .. والرجل يقول :

« أشعر بخوف شديد . أريد أن أجد نفسى محاطا بالمعاطف البيضاء .. هذا يمنحنى الشعور بالأمان .. »

« يجب أن تنحصر الذعر لظروف مهمة .. ليس لأى غرض .. »

وانصرف الرجل ، فملت على مراد أسأله همسا :

« لا تقل شيئا .. إنه مجنون أو مصاب بوسواس قهري .. ليس كذلك ؟ »

قال باسمًا :

« لا أعرف إن كانت لفظة جنون تنطبق عليه أم لا .. لكنى متأكد من أنه تنص .. طبيبًا هذه حالة أخرى من (متلازمة منخاوژن) .. أى داء إيمان المستشفيات .. البارون منخاوژن هو المعادل الالمانى لـ (أبو لمعة) عندنا .. الفشار الأعظم .. لكن هذا الرجل ليس فُشراً .. فقط هو يضمن للمستشفيات ولا يشعر

بالراحة إلا عندما يكون هناك ، حيث يفرق الأطباء ويحسبهم بأعراض غريبة متضاربة .. أحيانًا يصل الأمر إلى أن يجروا له جراحات استكشافية . وفى النهاية يظهر من جديد فى ساعة متأخرة من كل ليلة ليذكر أعراضا مقلقة .. هو لا يريد العودة لداره أبدًا .. »

« وأتقم اعتنقتم وجوده ؟ »

« إنه غير مؤذ على الإطلاق .. فقط هو مزعج ومسكين .. »

لكنى برغم تفسيره اعترفت لنفسى بأن هناك شيئًا غير مريح فى الرجل .. ثمة شيء مخيف أو يبعث على التوجس ..

- 2 -

قلت إننى لم اشعر براحة تجاه الرجل . وبما اننى قرأت الكثير من قصص الرعب من قبل ، فاننى توقعت السيناريو التالي : سوف تقول لى الممرضات ان الرجل مات فعلا منذ عشر سنوات . وهو يكرر هذا السيناريو كل ليلة فيزور مكن موته .. لن أندش لو عرفت هذا ..

ضحك (مراد) طويلاً ثم قال :

— « كف عن السخف .. هذا رجل له ظل وضغط دم وصرير قلب . وقد صورناه بالاشعة عدة مرات . لو كان هذا شبحاً فات طيف .. »

هكذا بدأت اعتاد حضور هذه الرجل فى الرابعة صباحاً .. لا احد يعرف أين يقيم ، لكن يبدو انه عسكرى متقاعد على الأرجح . هذا الجسد الرياضى برغم السن المتقدمة . والوقفة المنتصبة . وطريقة قص الشعر .. لابد انه كان فى الجيش طيلة حياته ..

اعتدت حضوره لكى لم أعتد منظره .. ثمة شيء فى طريقة كلامه الهادئة اكثر من اللازم يخيفنى ..

الى ان جاءت تلك الليلة .. كان (مراد) مصاباً بمفص شديد وكان يذهب للحمام كل عشر دقائق . طلب منى أن أنتظره فالأمور هائلة . وهرع الى الحمام كالعادة وليسبب ما تأخر كثيراً .. لم يكن يقصد الحمام القريب غير الصالح للاستهلاك الادمى . ولكن كان يقصد حماماً ثانياً فى مسكن الأطباء ، جلست وحدى لأتمل المكان وأصدر اصواتاً انادى بها القطط الضالة التى تحوم حولى . هنا سمعت صوت الحطوط ومن مكان ما ظهر (حسنى الشورى) . نفس الوجه الكئيب المعذب . ونفس الكلمات :

— « اعتقد أن ضغط دمي مرتفع .. هلا قسمته لى من فضلك ؟ »

لم اجسر على ان أقول له إننى لست طبيب مؤهلاً لأن هذه مشكلة الدرية تصديقي . ما الذى ييقينى هنا أصلاً ؟ . لذا طلبت منه أن يجلس الى أن يصل الطبيب المسئول عن الاستقبال .. جلس وعيناه لا تفارقان وجهى .. ثم قال بعد قليل :

— « لماذا تكثر النوبات القلبية عند الفجر ؟ »

هزئت رأسى وقلت إجابة محايدة أجدها

— « كل جهاز فى الجسم له وقت يحسب فيه .. »

« بل لأن الناس تنام .. تحلم بالكوايس .. فى الكبوس أنت
تركض فعلاً .. تقفل فعلاً .. تعلى فعلاً .. وهذا عبء على قلب .. »

ثم فكر قليلاً وقال :

« اعتاد افراد اسرتى أن يموتوا فى هذه السن .. بالذات
فى الرابعة صباحا وهم نيام . نوبة قلبية دائما .. أبى رحمه
الله وجد وقتا كافيا ليفتح عينيه ويادبنى ويقول لى : لا تتم الليل
أبداً .. نم فى النهار .. كن قريب من الأطباء .. ثم أغمض عينيه
وخرج الزبد من بين شفتيه .. ومنذ ذلك الحين ينتابنى الذعر كلما
تجاوزت الساعة الثانية صباحا .. هذا هو موعدى مع الموت ! »

تذكرت على الفور (موعد فى سمارة) قصة (سومرست موم)
الشهيرة .. أعتقد أن (سمارة) هى (السامراء) وإن كنت لست
متأكدا . كما تذكرت كذلك الشاعر الإنجليزي (بيرون) الذى كان
يوقن أنه سيموت ليلا ، لذا كان يخفى ممدسا تحت الوسادة
يرهب به الموت .. وكان يصحو فى منتصف الليل ليصرخ ويلوح
بالمسندس ويطلق المنيب . شاعرنا (أحمد شوقي بك) كان يملك
ذات اليقين ، لذا كن يحتفظ بمعدلات طبية كاملة جوار غرفة نومه ..

الموت ! .. كم هو مخيف ! .. كم هو ضرورى !

قال لى (حصنى الثمورى) وهو يفرد ذراعه :

« الطبيب تأخر .. أرجو أن تسرع يا دكتور .. »

نهضت لأتأدى من يمكنه ان يتعامل مع هذا البانس .. اتجهت
الى العرفة التى تنام فيها الممرضات وقرعت الباب مرارا ، حتى
فتحت لى فتاة حديثة السن قصيرة القامة ، ناعمة مرهقة مبشرة
الشعر تفوح منها راحة النوم .. قلت لها إن هناك مريضا فى
الاستقبال واننى لا اعرف كيف أتعامل معه والطبيب غير موجود ..
كنت أشعر أن المرضى شيء ضخم جدا مخيف جدا .. محيط من
المسئولية لا يمكن أن أبطل قدمى فيه ..

هنا بدا عليها الفهم وقالت :

« عم حصنى .. ليس كذلك ؟ »

أى رجل عجوز عند الممرضات هو (عم) .. إنها تعرفه .
رأيتها تنجى الى غلاية الحفن فتسأل محققا جاحظا بالعين
وتملؤه من أمبول زجاجى صغير ..

« انه لا يهدأ ولا ينصرف لدارد إلا ان أخذ حقتة ما .
 نحقته عادة بالماء المقطر . هكذا يعتقد أنه على ما يرام . »
 واتجهت إليه فامسكت بذراعه وانتقلت وريدا . قائلة :

« لحظة واحدة يا عم (حبنى) .. »

كنت انا أرمق ما يدور فى غيباء . هذا هو تأثير البلاسيبو
 الذى كنت اسمع عنه . دواء لا نفع له ولا ضرر لكن المريض
 يعتقد أنه شفى بفعل الإيحاء . كان الرجل لم يبد مستريحا بعد
 الحقنة . رأيت يتنفس بصعوبة . يتحسس صدره . أقسم ان
 شففيه ازرققا ثم تهاوى رأسه وراح صدره يعلو ويهبط ..

فجأة ظهر (مراد) من مكان ما .. هرع يتحسس نبض المريض
 ويقيس ضغط دمه ثم صاح فى الممرضة النصبة :

« ماذا حقتته به ؟ »

« ماء مقطر .. كما نفعل معه كثيرا .. »

« ولماذا تصرفت دون أن تأخذى رأيى ؟ »

وتفحص الامبول الفارغ وقرأ ما عليه .. (إينفارين) .. لقد
 حققت المريض بلادرينالين فى الوريد ، وهذا يعنى — كما قال
 مراد فيما بعد — أنها قتلتته أو أوشكت ..

كانت لعتاة فى حالة هستيرية مرعبة . بينما تحول الاستقبال
 الى حافلة عامة بكل من فيها . وظهر طبيب اكبر سنا وأكثر
 خبرة تولى اجراء الاسعافات الأولية .. ثم نقل المريض للعنبر .

لقد نجى الرجل بمعجزة ما . ولا داعى لقول إنه شفى للأبد من
 متلازمه مجاوزن .. لم يأت للاستقبال فى الأيام التالية . لكنسى
 ما رأت اذكر لقصة . يمكن القول انه كان سيموت بنوبة قلبية
 بسبب (النوم) فعلا .. نوم الممرضة هذه المرة .. وفى الوقت
 نفسه يجب أن نعترف ان هذا الهاجس هو الذى كاد يودى بحياته ..
 كان يحشى الموت فجرا وهذا ارسله للمكان الذى يمكن أن
 يموت فيه فعلا . هذه من التنبؤات التى تحمل فى طياتها بذور
 تحقيقها ان قصة (موعد فى سمارة) ليست خيالية جدا كما
 ترى ..

قابلت الرجل بعد عام فى عيادة أمراض الكبد ..

كان يعانى التهابا مرمنا فى الكبد . وقد عرفت السبب ببساطة .. كل الحقن التى أخذها بمحافن زجاجية تم عليها .. فى ذلك الوقت لم يكن أحد يهتم بالتهاب الكبد وكانت المستشفيات لا تستعمل المحاقن البلاستيكية التى يتم التخلص بها بعد مرة واحدة .. كانت المستشفيات عن جهل وعن اهمال تؤدى عملا خلافا كمراكز لتوزيع التهاب الكبد .. والإيدز فيما بعد طبعا ..

التقت عيني بعينيهِ الصفراويين الذابلتين فلم يبد انه تذكرنى . لو أنك قابلت (روبرت دى نيرو) فلا تتوقع أن يتذكرك لكنك لن تسمى تفاصيل اللقاء أبدا ..

لقد بحث اليانيس عن المرض طويلا وقد وجده أخيرا ..

أرجو أن يكون سعيدا الآن

انت عرأت القصة .. كانت هناك قاعدة واحدة تم التلميح لها فى السياق . وبعبارة أقرب للفهم كان هناك تلميح لحرف بين اللبنيات GCAU .. حرف واحد فقط

هل عرفتة ؟ .. هذا هو خامس وآخر جزء من الشفرة الوراثية للفيروس .. دوتة بهناية على يمين الحروف السابقة . وانتقل الى الترجمة

تصبح الأمر سهل هذه المرة فكر فى أنواع التهاب الكبد الفيروسى ..

ايزوليوسين AUC ثم حمض أسبارتيك GAU ثم ايزوليوسين
.. AUA

نكتفى بثلاثة حتى لا تصاب بالحنون !! تذكر فقط أن الخلية
تحتل الملايين من هذه الرموز ومن دون جداول ، بمعجزة ربانية
تدير الرعوس ..

الآن ضع الرموز (حسب الجدول) متلاصقة بالترتيب من
البسار لليمين هكذا مثلاً :

ILE + Asp + ILE

طبع لا مسافت .. أى أن العنوان البريدى الالكترونى هو :

ILEAspILE@yahoo.com

لاحظ أن هذا مثال لا أكثر !!

هذه رموز لهذا العنوان خطابيا يحوى ترتيب القواعد
ويجبرنا أن نحل هذه المشكلة ، وأنقذت العالم من الوباء
المميت *

طريقة ترجمة تتابع القواعد على شريط الحمض النووى

RNA

(هذا ما يحدث داخل الخلية فعلاً ولكن بشكل أعقد)

1 - الآن استطعت الحصول على شريط حمض نووى RNA
عليه القواعد مرتبة من اليسار لليمين .

2 - اقرأ تتابع القواعد على شريط الحمض من اليسار لليمين
ثلاث قواعد فى كل مرة .

3 - كلما قرأت ثلاث قواعد .. اكتسب رمز الحمض الامينى
المساوى لها حسب الجدول المبين أسفل الصفحة

4 - ثلاثة رموز متتالية تصنع العنوان البريدى فى ياهوو
الذى سترسل له خطابك !

مثال مهم للتوضيح لو كان التتابع بهذه الطريقة

AUCCGAUUAUAUAUAUAUAU

فترتيب الأحماض الأمينية من اليسار هو :

خاتمة

تأخر البروفيسور (بوردو) كثيراً فى الوصول إلى تركيب الفيروس ..

لقد مر يوم ونصف وهو فى المختبر مع مساعديه اليابانى والفنلندية ، ولم يعلن أى شىء بعد .. ويوم ونصف فى عمر فيروس نزفى بهذا النشاط قد يعنى الكثير ..

إن برنات فى خطر فعلاً وقد بدأ النزف يظهر بوضوح تحت الجلد .. هناك كذلك نزف واضح من مواضع ثقب الإبر فى ساعدها ..

لكنك قد توصلت للشفرة الوراثية. أليس كذلك ؟ .. صحيح أنها طريقة عجيبة أقرب إلى إلهام الشعراء ، لكنها هى أملنا الوحيد فى الوقت الحالى ..

هل يمكنك أن تتخذ (برنات) وتتخذ العالم بالمرءة ؟

رمز الحمض الأمينى	الحمض الأمينى	تتابع القواعد
Lys	لايسين	AAA
Ser	سيرين	AGC
ILE	إيزوليوسين	AUA
ILE	إيزوليوسين	AUC
Met	مثنونين	AUG
Gln	جلوتامين	CAA
Gln	جلوتامين	CAG
Arg	أرجنين	CGC
Asp	أسبارتيك	GAU
Val	فالىن	GUU
Tyr	تيروسين	UAU
Trp	تربتوفان	UGG
Cys	سستين	UGU
Phe	فنىل ألانين	UUU

سوف يصلنى خطابك على العنوان البريدى ، وفيه ترتيب القواعد فى الفيروس .. عندها سوف أبلغه للفرنسى ونختصر الوقت والجهد..

أنا فى الانتظار ..

إما أن يصلنى الخطاب ، وإما لا يصلنى فأدرك أن المشكلة كانت أعقد مما توقعت ، وأنتا ضعنا بالمعنى الحرفى للكلمة .. وإننى لأرجو أن يخيب القراء ظنى.

أنا فى الانتظار ..

بالطبع يستحق من يفوز أن ينال جائزة نوبل لو كان الأمر متروكا لى ، لكننا - لضيق ذات اليد - سنكتفى بتهنئة الفسائزين العشرة الأوائل ونشر أسمائهم ، وربما نرتب لهم هدية مع الموسم القادم إن شاء الله . هدية أقل نوعا من قصر فى الساحل الشمالى وأكبر نوعا من (لكم حبى وتقديرى) .

تذكروا يا شباب .. (علاء عبد العظيم) ينتظر .. بورديو العظيم ينتظر .. وحدة سافارى ينتظر .. العالم ينتظر

لا تخيبوا أملنا .

د. علاء عبد العظيم

أنجاواتديرى

سافارى

صدر من هذه السلسلة :

- | | |
|--------------------------|----------------------------|
| 23 - الانفجار . | 1 - الوباء . |
| 24 - الآن ترجوكم الصمت . | 2 - خاطفوا الأجساد . |
| 25 - كليمنجارو . | 3 - الحريق . |
| 26 - الظاهرة . | 4 - رقصة الموت . |
| 27 - H.I.V . | 5 - تجربة محرمة . |
| 28 - توركانا . | 6 - أشياء تحدث ليلاً . |
| 29 - حكاية ثقب . | 7 - الآن تراه . |
| 30 - قصاصات . | 8 - الكابوس . |
| 31 - الحادث . | 9 - الفصيلة . |
| 32 - لماذا جنت الأبقار . | 10 - العاشر . |
| 33 - زولسو . | 11 - يوم ثارت الوحوش . |
| 34 - حكايات من النقال . | 12 - أرض الجنون . |
| 35 - رجال من رجل . | 13 - نسي نسي ! . |
| 36 - هواء فاسد . | 14 - إنهم يعودون أحياناً . |
| 37 - رجل الرمال . | 15 - الرجل الذى لم يكن . |
| 38 - الأخير . | 16 - ؟ ؟ ؟ |
| 39 - NDE . | 17 - دواء يقتل .. |
| 40 - عن الطيور نحكى . | 18 - علم الأفاعى . |
| 41 - سد الجنات . | 19 - الجمجمة . |
| 42 - ؟ ؟ ؟ | 20 - المرض الأسود . |
| 43 - إلى الشمال . | 21 - الممساى . |
| | 22 - قشعريرة . |

رقم الإبداع

٢٣٧٧٤

١ - ٢٥٠ - ٣٧٨ - ٩٧٧

www.abdulkarim.org



سافارى

روايات مصرية للجيب

مغامرات طيب شاب يجاهد
كى يظل حيا وكى يظل طبيبا

د. محمد رضا الزنوني

P.C.R

إن الوقت يمر بسرعة . والقرص تنقلص .. هذا الوباء
النازى الغامض يحتاج وحدة سافارى ، ويوشك على
قتل المنات.

حاول أن تساعد (علاء) . وخير الأوبئة الفرنسى (بوردو)
فى معرفة الخارطة الجينية لهذا الفيروس الجديد ..
الأمر ليس بالصعوبة التى يبدو عليها ، إذا ما قمت
بتجميع الرموز التى تتناثر فى كل قصة ..
ماذا تنتظر؟ .. أبدا الآن



المؤسسة
العربية للحياة

لجمع ونشر والتوزيع بالعلم والثقافة

التميز فى مصر 500

وما يصادف بالولايات المتحدة
فى سائر الدول العربية والعالم